مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

مكافحة الإرهاب

المفاهيم-الإستراتيجيات-النماذج

الكتـــاب 102 يونيو (حزيران) 2015

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

بوكو حرام من الدعوة إلى التطرف والعمل المسلح

محمد بوبوش(*)

تمثل الصراعات القبلية والعقائدية والاقتصادية السمة الغالبة على كثير من المجتمعات الأفريقية، التي يراد لها أن تعيش دائماً في أتون صراعات تمنع الاستقرار، مما يسهل على الطامعين في مقدرات هذه الدول استغلال وسرقة مواردها.

(*) باحث وأكاديمي مغربي في العلاقات الدولية (جامعة محمد الخامس-الرباط).

وما يحدث في نيجيريا هو حلقة من حلقات هذا الصراع المسيّس؛ فنيجيريا من أكبر وأغنى البلدان الأفريقية، وتعد من الدول الغنية بالبترول، ليس على مستوى أفريقيا فحسب، بل على مستوى العالم، ومع ذلك تعد من أفقر دول العالم.

فضلاً عن ذلك تعتبر نيجيريا من أكبر البلدان الأفريقية من حيث عدد السكان، حيث يبلغ تعدادهم حوالي (160) مليون نسمة يشكل المسلمون أكثر من (60٪) من السكان، الذين يتركزون بشكل كبير في الشمال، ويتركز النصارى في الجنوب، وتعيش أقليات دينية نصرانية ومسلمة بأعداد كبيرة في أغلب المدن في الشمال والجنوب، كما توجد أقلية ذات معتقدات وثنية، يطلق عليهم أصحاب الديانات الطبيعية.

والصراع في نيجيريا قديم ومستمر، ففي ستينيات القرن المنصرم حدثت حرب أهلية عرفت بـ«حرب بيافرا» كانت عبارة عن نزاع مسلح استمر من 16 يوليو (تموز) 1967 حتى 13 يناير (كانون الثاني) 1970 في محاولة من ولايات الجنوب الشرقي النيجيري الاستقلال عن الدولة الاتحادية في نيجيريا وإعلان جمهورية بيافرا[1]، وراح ضحيته أكثر من مليون شخص، حتى استطاعت الحكومة المركزية القضاء عليه[2].

كذلك الصراعات في دلتا النيجر ما زالت مستمرة بين الجماعات المحلية التي تعاني من التهميش من جانب، والحكومة النيجيرية وشركات النفط الأجنبية من جانب آخر.

---

(1) سبق للأمين العام للأمم المتحدة «أوتانت» أن أكد أن الأمم المتحدة لم يسبق لها أن قبلت ولا تقبل اليوم، ولن تقبل أبداً -على ما أعتقد- مبدأ انفصال جزء من إحدى الدول الأعضاء، وقد جاء هذا التصريح أثناء محاولة الانفصال التي عرفتها نيجيريا، وأدت إلى حرب أهلية دامية استمرت ما بين سنتي 1967 و1970 انتهت لصالح السلطة المركزية ضد انفصال إقليم «بيافرا». انظر:
محمد، تاج الدين الحسيني، المجتمع الدولي وحق التدخل، سلسلة المعرفة للجميع، العدد 18، يناير (كانون الثاني) 2001، منشورات رمسيس، الرباط، ص180-181. انظر أيضاً:
L'ONU, chronique mensuelle, janvier 1970, p : 30.

(2) رأفت، صلاح الدين، صراع بوكو حرام والحكومة النيجيرية.. بين الحقيقة والوهم، موقع قراءات أفريقية، 18 نوفمبر (تشرين الثاني) 2013، انظر الرابط التالي:
http://www.qiraatafrican.com/view/?q=364

ثم كانت الانتخابات الرئاسية الأخيرة في أبريل (نيسان) 2011 التي شكك البعض في نتائجها، وجاءت بنائب الرئيس جودلاك جوناثان إلى الرئاسة، والتي راح ضحيتها أكثر من (200) شخص.

وقد عادت جماعة بوكو حرام النيجيرية من جديد إلى ساحة الأحداث في نيجيريا، بقيامها ببعض العمليات القوية داخل الأراضي النيجيرية، استهدفت من خلالها العديد من رجال الشرطة والكنائس، وبعض الشخصيات المهمة، إضافة إلى اعتدائها على العديد من مؤسسات الدولة، عقب اشتباكات عنيفة مع الحكومة في شمال البلاد.

ويمثل الصراع مع جماعة بوكو حرام آخر فصول هذه الصراعات، فمن هي جماعة بوكو حرام وما هي حقيقتها؟

في هذه الدراسة سنتناول جماعة «بوكو حرام» عبر معالجة المحاور التالية: نشأتها، خلفيتها الفكرية والأيديولوجية، أهم قادتها، المصادر التمويلية، أبرز أحداث العنف التي شنتها، ومستقبل وجودها.

أولاً: بوكو حرام: الجذور التاريخية

لقد جاء صعود جماعة «بوكو حرام» كجماعة متطرفة معبراً عن حالة الوهن والفساد التي أصابت الحكم في شمال نيجيريا؛ والتي أدت إلى تزايد الإحباط والاغتراب لدى أجيال من أبناء المسلمين في هذا الإقليم. فجماعة بوكو حرام تنتمي إلى ولاية بورنو، وهذه الولاية تقع في قلب ما كان يعرف بإمبراطورية «كانم بورنو» وتعرضت هذه الولاية لمجموعة من العوامل التي حولتها إلى بيئة خصبة لنمو الجماعات، فقد عانت من التهميش على مر العصور، فخلال العهد الاستعماري اعتنق حكام الولاية أفكار المهدية التي نظر إليها المستعمرون البريطانيون باعتبارها مهددة لوجودهم، وخصوصاً في ظل تعبيرات قادة بورنو المبكرة للنزوع نحو الحكم الذاتي، في الوقت الذي دعمت فيه بريطانيا الخلافة في سوكوتو حيث أقام «عثمان

دان فوديو» خلافة إسلامية في ولاية سكوتو عام 1809، وتم طرد قادة بورنو من الإقليم وتعرض أتباعهم للاضطهاد، وكانت النتيجة استبعاد شباب المسلمين في بورنو من دوائر السلطة المحلية ومن المشاركة في مفاوضات الاستقلال. وخلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي تصاعدت أعمال العنف في الولاية، في الوقت الذي ظهرت فيه الخلافات بين جيل الشباب والحرس القديم من الحكام العسكريين وقادة الإمارة الذين تحالفوا مع الحكومة الفيدرالية، وتركوا الأجيال الشابة للإحباط الذي أدى إلى تآكل الشرعية السياسية والثقافية لمجتمع الإمارة في بورنو[3].

ومع وصول سانى أباتشا إلى الحكم منتصف التسعينيات، حاول إضعاف الحكم الإسلامي في ولايات الشمال، وبدأ بسوكوتو حيث اعتقل السلطان وعين خليفة موالياً له، ومع وصول أوباسانجو كرئيس مدني للجمهورية الرابعة في نيجيريا عام 1999، تحولت القوة السياسية للجنوب بعد عقود من الحكم العسكري الذي كان يسيطر عليه في الغالب قادة من الشمال.

ووسط هذه التطورات بدت النخبة المسلمة في الشمال غير قادرة على المشاركة والتأثير السياسي، إلا أن بعض الشباب المسلمين حاولوا مرة أخرى تولي مناصب قيادية في الشمال، وتمكنوا من الانقلاب على السلطة التقليدية، وأواخر عام 1999 وحتى 2002 نجحوا في تطبيق الشريعة الإسلامية في (12) ولاية، حيث كان انتشار الفساد والتحلل الأخلاقي قد دفع مجموعة من شباب السياسيين إلى الإعلان عن رغبتهم في العودة إلى الحكم الإسلامي، ولكن بعيداً من فكرة الإمارة التي كانت قائمة في بورنو، واتسمت بفساد الحكام.

وفي العام 2004 انقطعت علاقات مجموعة من الشباب المسلمين بالسلطة السياسية في الشمال، وخرجت حركة جديدة معبرة عن إحباطاتهم الاقتصادية

(3) أميرة، عبدالحليم، صعود حركة بوكو حرام.. الأسباب والمعالجات، ملف الأهرام الإستراتيجي، مارس (آذار) 2012، على الرابط التالي:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=858826&eid=122

والسياسية والدينية تمثلت في حركة «بوكو حرام»[4].

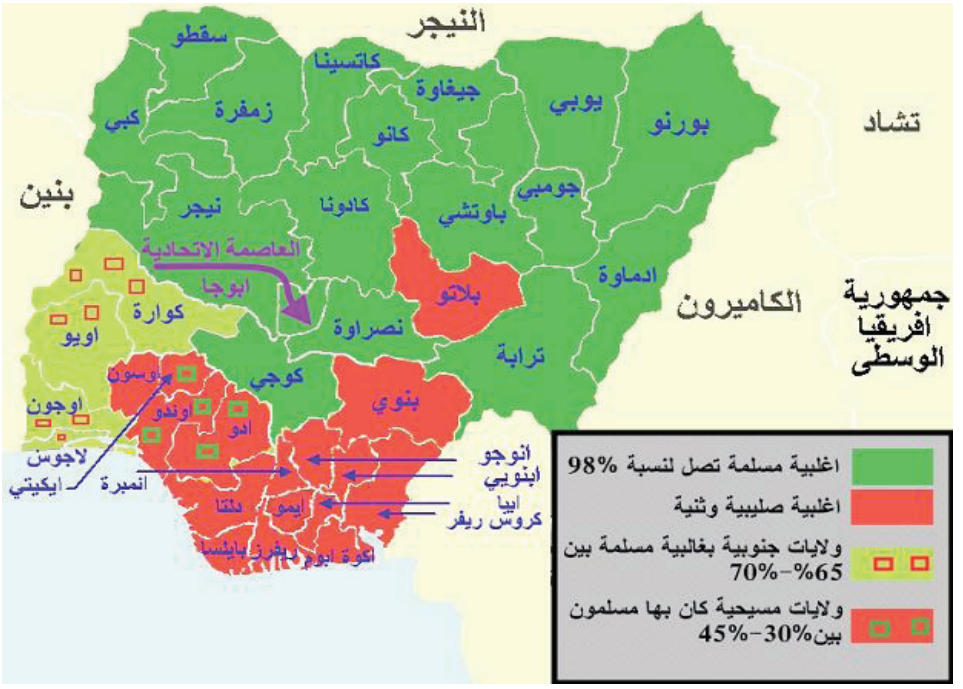

ثانياً: أيديولوجية جماعة «بوكو حرام» الجهادية

للقاعدة عنوان واحد، أينما ذهبت، إلى أي دولة عربية أو إسلامية، وأردت أن تعرف مكان تنظيم القاعدة، كل ما عليك فعله هو أن تسأل عن أكثر الجماعات الدموية فيها، حتى وإن اختلفت مسميات تلك الجماعة، فهي أولاً وأخيراً ترتبط بتنظيم القاعدة أيديولوجياً وفكرياً فقط، وتستلهم السلفية[5] الفكر الجهادي من القاعدة، وترى في زعيمها الراحل أسامة بن لادن زعيماً روحياً لها.

إن القاعدة وضعت لنفسها أهدافاً مستحيلة. ولم تحقق أياً من هذه الأهداف، بل هي دائماً تحقق العكس تماماً. لقد خالفت هدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي

(4) أميرة عبدالحليم، صعود حركة بوكو حرام...، المرجع السابق.

(5) Salafi', defined on http://www.oxfordislamicstudies.com and 'Salafiyya' in C. Glassé, The Concise Encyclopaedia of Islam, London: Stacey International, 2008.

كان يضع لكل مرحلة من مراحل دعوته هدفاً يتناسب معها ومع قدرات وإمكانات أصحابه. فقد جعل له في مكة هدفاً واحداً هو حرية الدعوة إلى الله. فقال لقريش: «خلوا بيني وبين الناس». ذلك مع تحمل الأذى والصفح والعفو: «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ»، «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ». وكان حول الكعبة 360 صنماً فلم يقم بتحطيمها ولم يتعرض لها. كما أن سنة التدرج هي سنة كونية في كل المخلوقات بدءاً من الإنسان نفسه وصولاً إلى غيره من المخلوقات.[6]

«جبهة النصرة»، «حركة شباب المجاهدين»، «أنصار بيت المقدس»، كلها أسماء لتنظيمات إرهابية تنتمي للقاعدة، مرة في سوريا، ومرة في الصومال، وأخرى في مصر، وهذه المرة تتخذ اسم «بوكو حرام» في نيجيريا، وهي أقوى الجماعات الإرهابية الدموية، مع العلم أنه ليست هناك علاقة أو اتصال بين الاثنتين «بوكو حرام» و«القاعدة»[7].

الاسم الحقيقي لهذه الحركة هو «جماعة أهل السنّة للدعوة والجهاد»[8]، وهو الاسم الذي يردّدونه ولا يرضون لهم اسماً سواه، وأطلق عليهم الناس، وخصوصاً الإعلاميين، اسم «جماعة بوكو حرام»، وهذه التسمية قد شجبها أعضاء الحركة، ويفضّلون التسمية التي اختاروها لأنفسهم[9].

تعني كلمة «بوكو حرام» بلغة الهاوسا «تحريم التعليم الغربي»[10]، وتالياً تعتبر هذه الجماعة كل ما هو غربي منافياً للإسلام ومرفوضاً جملة وتفصيلاً، وترى في

---

(6) من خلاصة بحث ناجح إبراهيم «تنظيم القاعدة.. الأفرع والخلل الفكري» (مارس (آذار) 2014)، الجهاديون في مصر: المراجعات، مركز المسبار للدراسات والبحوث، منشور على موقع صحيفة العرب اللندنية، نُشر في 2014/05/14، العدد 9558، ص13، على الرابط التالي:

http://www.alarab.co.uk/?id=22611

(7) Voir : Moussa Youssouf Maiga, Causeries philosophiques avec le terrorisme : Al-Qaïda, Aqmi, BokoHaram : roman, Édilivre, 2012, 94 p.

(8) Le Nigeria face au spectre d›une guerre de religion » Le Monde, 2011-12-11(consulté le 2012-05-20)

(9) Des tracts distribués à Bauchi avant et pendant le raid sur la prison le 7 septembre 2010 mentionnaient ainsi : « Jama'atuAlhlissunnahlidda'awatiwal Jihad baBokoHaramba », c'est-à-dire : « Jamā'atahl al-sunnahli'l-da'wahwa'l-jihād, non BokoHaram ».

(10) « Deceptive Knowledge is Sinful » :voir A. U. Adamu, « Insurgency in Nigeria : The Northern Nigerian Experience », National Institute for Policy and Strategic Studies, Kuru (État du Plateau), Nigeria, 2012, p. 19.

النفوذ الغربي في المجتمعات الإسلامية أصل الضعف الديني لدى هذه المجتمعات؛ مما جعلها تصدر إعلاناً تعتبر فيه النظام المصرفي التقليدي والضرائب والقوانين والمؤسسات الغربية والتعليم الغربي، كلها، أموراً كافرة يجب على المسلمين تجنبها، كما أنها لا تؤمن إلا بالتعليم الذي يشبه نظام «الملالي» والحلقات الدينية.

أما مهمتها الأيديولوجية، فهي السعي لقلب نظام الدولة العلمانية في نيجيريا، وفرض التطبيق الصارم لتعاليم الشريعة الإسلامية في البلاد، وهذا ما يشجع أعضاء هذه الجماعة على التشبث بالاعتقاد الراسخ لديهم بأن الدولة النيجيرية ليست سوى بالوعة من الرذائل الاجتماعية، وتالياً يكون أفضل ما يمكن للمسلم المتدين القيام به هو «الهجرة» من هذا المجتمع المفلس أخلاقياً إلى مكان منعزل، وإقامة مجتمع مثالي خالٍ من الفساد السياسي والفراغ الروحي، وهو ما يعني أن من لم ينضموا لهذه الجماعة يُعتبرون كفاراً (ينكرون الحقيقة) أو فساقاً (ظالمي أنفسهم).

لذلك لا تختلط «بوكو حرام» كثيراً بالمجتمعات الموجودة فيها، وتفضل الانعزالية بصفة عامة، وبشكل عام فإن «فكر» جماعة «بوكو حرام» هو فكر تكفيري، حيث يؤدي أتباعها الصلاة في مساجد منفصلة، ويطلقون اللحى ويضعون على رؤوسهم أغطية حمراء أو سوداء. واستطاع البعد العرقي أن يلعب دوراً كبيراً في تنامي حجم تنظيم «بوكو حرام»، حيث تتشكل نيجيريا من قبيلتين كبريين، هما «الهاوسا» في شمال البلاد، وأغلبهم مسلمون، وقبيلة «الإيبو»، وغالبيتهم من المسيحيين، وكثيراً ما تحدث اشتباكات دينية وعرقية بين القبيلتين[11].

ومع انتشار الفقر بين المواطنين وضعف أداء الحكومة النيجيرية إلى حد الغياب، ارتكزت عقيدتهم حول «الجهاد»، لتأسيس دولة إسلامية في نيجيريا[12]،

---

(11) فريدوم، أونوها: بوكو حرام وتجليات العنف الديني في نيجيريا، مركز الجزيرة للدراسات، 7 فبراير (شباط) 2012، على الرابط التالي:

http://studies.aljazeera.net/reports/2012/02/2012220115428600424.htm

(12) Walker, Andrew (June 2012). «What is Boko Haram?» . US Institute of Peace. Retrieved 2 October 2013. in: http://www.usip.org/sites/default/files/resources/SR308.pdf

حتى وإن تطلب ذلك القوة المسلحة، والدعوة إلى التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية في جميع الولايات النيجيرية، وليس تطبيق الشريعة في الولايات الاثنتي عشرة الشمالية فقط، لتفتي الجماعة بعدم جواز العمل في الأجهزة الأمنية والحكومية التابعة للدولة، لتوجد المنظمة بأشكال مختلفة منذ أواخر التسعينيات، ووفقاً لتقارير الاستخبارات الأمريكية فإن هناك اتصالات، وتدريبات، وأسلحة بين «بوكو حرام» ومنظمة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة الشباب في الصومال، وتنظيم القاعدة، التي عززت قدرة «بوكو حرام» على القيام بالهجمات الإرهابية.

«جماعة أهل السنّة للدعوة والجهاد» من الحركات المعاصرة التي ترى أن تطبيق الشريعة لا يحصل إلا بالسلاح والمواجهة لإزالة الحكومة الظالمة، وردع معاونيها، وتوجّه الحركة الفعلي والمنهجية التي رسمها مرجعيتها يدلان على ذلك[13].

ونستطيع اكتناه المحتوى الحقيقي للحركة في دراسة متأنية لمبادئها والمناهج التي اختطّها أبرز قياداتها وعقلها المدبِّر، أعني «محمد يوسف»، لتحقيق الهدف وتفعيل الحركة، وكذلك ما يؤخذ من البيانات التي يصدرها قائدها «الإمام شيكو» على صفحات يوتيوب، فإن له دلالات ذات قيمة في تحليل اتجاه الجماعة.

وللحركة كتابات خاصة بحث فيها الكُتّاب منهم عن هذه المسائل، مثل كتاب «هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا» لمؤسس الحركة، وهناك كتاب آخر بعنوان «جاء الحق...»، أخفى مؤلفه اسمه الحقيقي، وسمّى نفسه «علاء الدين البرناوي»، وغير ذلك من الكتيبات، وقاموا بإعداد خطب منبرية، ومحاضرات توعوية كثيرة، بثّوها في أشرطة وأقراص مدمجة، حتى على الإنترنت.

وفيما يأتي نستعرض أبرز مبادئ الحركة[14]:

---

(13) Murtada, Dr Ahmad. «Boko Haram: Its Beginnings, Principles and Activities in Nigeria». April 2012(al-Qira'at Journal [for African and Islamic Studies], no.12, pp.12-25, trans. SalafiManhaj.com 2013). Retrieved 26 February 2014
http://download.salafimanhaj.com/pdf/SalafiManhaj_BokoHaram.pdf

(14) أحمد، مرتضى، جماعة (بوكو حرام).. نشأتها ومبادئها وأعمالها في نيجيريا، مجلة قراءات أفريقية، العدد الثاني عشر، ربيع الآخر، جمادى الآخرة 1433هـ، أبريل (نيسان) - يونيو (حزيران) 2012م، ص20.

هذه المبادئ والمناهج استخلصتُها من أشرطة قيادات الحركة وكتبهم، وليست محررة من قِبلهم:

1 – إثبات الحاكمية لله تعالى وحده، وحرمة الديمقراطية لمعارضتها الإسلام جملة وتفصيلاً، والسياسيون المنتخبون من طريق الديمقراطية كلهم كفار؛ لإيمانهم بنظام يجري على الطرف النقيض من الإسلام؛ «لأن الحكم بالقانون الوضعي كفر بواح»، وينقد محمد يوسف قول القائلين: «لا يجوز الخروج، حتى ولو كان الحاكم كافراً تجب طاعته. لا شك أن هذا من جملة عقائد المرجئة...»، واستدل بحديث لتقوية رأيه، وهو ما رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قام فينا رسول الله خطيباً، فكان من خطبته أن قال: «ألا إني أوشك أن أُدعى فأجيب، فيليكم عمال من بعدي، يقولون ما يعلمون، ويعملون بما يعرفون، وطاعة أولئك طاعة، فتلبثون كذلك دهراً، ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون ما لا يعلمون، ويعملون ما لا يعرفون، فمن ناصحهم، وآزرهم، وشد على أعضادهم، فأولئك قد هلكوا وأهلكوا، خالطوهم بأجسادكم، وزايلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن بأنه محسن، وعلى المسيء بأنه مسيء»[15].

2 – ويعتقد أعضاء الحركة أنهم «الفرقة الناجية»، وبهذه القناعة يتحركون، ودليل ذلك –في نظرهم– أنهم يُحيون روح الجهاد في مسلمي نيجيريا.

3 – تحريم التعلّم في المدارس النظامية من الابتدائية إلى الجامعة، لأسباب عدة؛ منها[16]:

– إن المسيحيين المنصِّرين والمستعمِرين هم الذي أسّسوا هذه المدارس منذ البدء لتخدم غايتهم في تنصير الأمة المسلمة؛ وقد كان نظام التعليم تابعاً للإسلام في بلادنا قبل مجيء المنصِّرين، ولم يزل مستقيماً على الجادة حتى تغلّب المستعمِرون على جنبات البلاد، فكرّسوا أنظمتهم على كلّ مرافق الحياة، ولأهمية نظام التعليم،

(15) ذكره الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة 819/ 1، رقم 457).

(16) محمد يوسف أبو يوسف الميدغوري: هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا، مكتبة الغرباء، ط2، 1430هـ، ص82–99.

لارتباطه الوثيق وتأثيره في الحياة، قد خططوه، وأفرزوا المناهج، وفق ما يحوّل المسلم رويداً رويداً إلى الكافر، أو العميل لهم.

– انتشار الاختلاط الممزوج بالتبرج في الفصول والقاعات وساحات المدارس، والله تعالى يقول: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى»[17]، واقتضى هذا انتشار الفواحش والرذائل كالزنا والسحاق واللواط.

– تعلّم بعض المواد والأفكار والنظريات المضادة للدين، نحو نظرية داروين في تطوّر خلق الإنسان، التي تخالف قول الله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ»[18]، واعتقاد بعضهم وقوف الشمس ودوران الأرض حول الشمس، ونظرية الذرة بأنها لا يمكن خلقها ولا إفناؤها تخالف قول الله تعالى: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[19]، وأن للنطفة روحاً متحركة يخالف قول الله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»[20]، وأن المطر يعود إلى السماء في الصيف، ثم ينزل في الربيع، يقول: «المطر مثلاً نحن كمسلمين نعتقد أنه من عند الله، وليس من صنع الشمس»، تخالف هذه النظرية قول الله تعالى: «وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ»[21]، وقوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ...»[22].

وسوَّغ محمد يوسف موقفه وموقف حركته مرات عدة من تعلّم العلوم العصرية قائلاً: إن نظام التعليم الغربي يتعارض مع تعاليم الإسلام، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما لا يؤمن «أبو يوسف» بأن الأرض كروية.

---

(17) سورة الأحزاب، الآية 33.

(18) سورة الروم، الآية 20

(19) سورة الرحمن، الآيتان26، 27.

(20) سورة البقرة، الآية 28.

(21) سورة المؤمنون، الآية 18،

(22) سورة النور، الآية 43.

4 – رفضت الحركة العمل تحت الحكومات الديمقراطية الحالية، سواء في الشرطة والجيش والأمن، وسائر الوظائف الديوانية؛ لأن ذلك من جملة الطاعة المطلقة لنظامها الكافر، والله تعالى يقول: «وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»[23]، وبعد أن ذكر محمد يوسف جملة من الأحاديث قال: «فمجموع هذه الأحاديث يدل دلالة قطعية على أن العمل لا يجوز تحت الحكومة التي لا تحكم بالكتاب والسنّة، إنما تحكم بالقوانين الشيطانية، وكذلك لا يجوز عمل الشرطة والجندية تحتها من باب أولى»[24].

إن ممارسات، وتهديدات جماعة (بوكو حرام) بخطف المزيد، والقيام بعمليات إرهابية داخل نيجيريا وخارجها تصفها الكثير من المصادر الإعلامية والسياسية بـ(الفعل الإجرامي الشنيع)، الذي يجب أن يوقف من قِبَل الدول الإسلامية المؤثرة في العالم؛ لما لها من أفعال ذات تأثير سلبي خطر، وأبعاد سياسية ودينية، ساعدت على بناء رأي عام عالمي معادٍ للمسلمين في كل مكان.

تتمثل عملية الاختطاف وغيرها من الممارسات الضالة التي ترتكبها جماعة (بوكو حرام) في قتل المخالفين للدين، والملة، واختيار زعيمها الجاهل آيات من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة أسهمت في تكوين انطباعات سلبية عن الإسلام في مختلف دول العالم، وعززت المواقف الخاطئة المسبقة ضد المسلمين، وحرّكت مظاهرات حول العالم، وأطلقت حملة إعلامية انتهازية من بعض وسائل الإعلام الغربية ضد كل ما هو مسلم.

بظهور جماعات متطرفة جاهلة مثل «بوكو حرام» وغيرها تدعي أنها مسلمة، وتمارس أعمال النهب، والسرقة، والقتل، والترويع، والخطف، والتعذيب، وإباحة الأعراض، ودماء الأبرياء. شُوِّهت سمعة وهوية الدين الإسلامي، وتعاليمه السمحة، والسلام، والعدل، والتوحيد، والمحبة بين البشر، وساعدت هذه الممارسات العنيفة

(23) سورة هود، الآية 113

(24) محمد يوسف أبو يوسف الميدغوري، هذه عقيدتنا ومنهج دعوتنا، المرجع السابق، ص116.

على كسب العداء ضد المسلمين بشكل كبير.

فما تفعله جماعة «بوكو حرام» وادعاؤها محاربة المفاهيم الغربية، هو من الجرائم الإنسانية التي يتبرأ منها الإسلام الحقيقي، والمسلمون الصادقون؛ لأنها تغذي روح التطرف، والإرهاب، وتُسهم في إيجاد ذرائع لأعداء الإسلام لنعته بدين القتل والإرهاب.

إن ما ذكره مفتي السعودية، الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ لقي أصداء عالمية مهمة؛ حين اعتبر أن قيام جماعة (بوكو حرام) النيجيرية بخطف أكثر من (200) فتاة، (عملية مدبرة لتشويه صورة الإسلام، وأنهم يجب أن يناصَحوا ويبيَّن لهم الموقف السيئ وإنكار ذلك)، وأن الجماعة المسلحة التي تريد إقامة دولة إسلامية في نيجيريا هي فئة ضالة، وأن هذه الجماعة ليست على صواب وهدى؛ لأن الإسلام ضد الخطف والقتل والعدوان، وأن تزويج الفتيات المخطوفات لا يجوز وحرام؛ فالزواج ليس بيد الغاصبين[25].

ثالثاً: تحولات «بوكو حرام» التنظيمية في ظل قياداتها

قامت الجماعة في بداية نشأتها عام 1995 من أجل العمل الدعوي، وقد ازدهرت كحركة غير عنيفة إلى أن تولى محمد يوسف قيادتها عام 2002؛ لتشهد الجماعة منذ ذلك التاريخ تحولات فكرية، وأعلن يوسف العمل الجهادي المسلح للجماعة؛ لتقوم «بوكو حرام» بالعديد من العمليات الإرهابية ضد الشرطة والجيش، إلى أن تم اغتياله في 2009 في مركز للشرطة على أيدي قوات الأمن، بعد أن تم اعتقاله في معركة شوارع مفتوحة بين الأمن وشباب جماعة «بوكو حرام» في يوليو (تموز) من العام نفسه.

(25) جماعة «بوكو حرام» تشوّه سماحة الإسلام، أخبار اليوم الجزائرية، الأحد، 18 مايو (أيار) 2014، على الرابط التالي:
http://www.akhbarelyoum.dz/ar/200238/106417-2014-05-18-170444

بعد وفاة يوسف وما تبعها من قتل جماعي واعتقال عدد كبير من أعضاء هذه الجماعة، انكفأت الجماعة على نفسها وأعادت رسم إستراتيجيتها في اتجاهين: الأول: باعتمادها زعيماً روحيّاً جديداً لها هو محمد أبو بكر بن محمد الشكوي، الذي يُتهم بالتشدد، والمعروف اختصاراً بـ«أبي بكر شيخو»[26]، وقد كان نائباً لمحمد يوسف كما كان منضوياً في السابق تحت جماعة «دار التوحيد».

الثاني: بإعادة رسم تكتيكاتها، التي كانت تعتمد على إتقان عمليات الكرّ والفرّ التقليدية، فأضافت لها تكتيكات أخرى جديدة وعنيفة ومرنة تشمل وضع العبوات الناسفة، والاغتيال عبر إطلاق النار من مركبات مسرعة، ناهيك عن التفجيرات الانتحارية.

وفي العام 2010 قدم شيخو فروض الولاء والطاعة لتنظيم القاعدة، الذي أبدى بدوره استعداده لتقديم الدعم اللازم للجماعة في نيجيريا، خصوصاً في مجال تدريب الشباب أو المساعدة اللوجستية، لتعود «بوكو حرام» بعد توقفها عام 2009، بالظهور مجدداً عام 2010 بسلسلة من الاغتيالات، ومنذ ذلك الحين ونيجيريا تشهد باستمرار تفجيرات وعمليات انتحارية.

استثمر «شيخو» خبرته في الأسلحة العسكرية استثماراً شيطانياً، فأعلن في 2010 أن جماعته تريد تطبيق الشريعة ولو بقوة السلاح؛ لتنتهج الجماعة منذ ذلك الحين العمليات الانتحارية والعبوات الناسفة التي تشبه تلك التي تستخدمها القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

الأمر الذي أكده تقرير نشره مركز ستراتفور للدراسات الإستراتيجية الأمريكي، وحمل عنوان «الجهاد في 2012»، تواصل التهديد ذي المستوى المحدود، ورصد التقرير التطور النوعي في مستوى العمليات ومستوى المجاهدين النيجيريين،

(26) Jean-Baptiste Naudet : NIGERIA. Qui est le chef de BokoHaram, qui a enlevé les lycéennes, Le nouvelle Observateur du 17-05-2014, in:
http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20140514.OBS7088/nigeria-qui-est-le-chef-de-boko-haram-qui-a-enleve-les-lyceennes.html

وتطور أنواع الأسلحة والحركات التكتيكية لعناصر «بوكو حرام»، مؤكداً أنّ عناصر الجماعة تلقت تدريبات من تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، لتوسيع حضورها في نيجيريا وضرب عدد أكبر من المدن.

ترى الكاتبة الصحيفة زيمينا أورتيز، في تحليل نشرته مجلة «ذي ناشونال إنترست» في موقعها على الإنترنت، أن الجماعة التي أعلنت مسؤوليتها عن عملية الاختطاف الجماعي (بوكو حرام) وحش يتعذر قتله أو قطع رأسه. وتقول: إن الحكومة النيجيرية تعاني الأمرّيْن؛ فالحكومة معززة بميزانية أمنية تصل إلى ستة مليارات دولار أمريكي، والوحش استجمع قواه بطريقة أكثر شراسة وعنفاً. وهذا الوحش الخفي -على حد وصفها- يقوم أيضاً بعمليات إرهابية في جنح الليل البهيم.

وبحسب زيمينا أورتيز، فإن هذه الأزمة النيجيرية مرعبة وميؤوس منها، لكنها ليست مفاجئة كلياً. فكثيراً ما حذر العلماء لسنوات من أن قتل زعماء الجماعات الإرهابية لن يضع حداً للتهديد الذي تمثله تلك الجماعات. وحقيقة الأمر أن بوكو حرام تحولت إلى ما هي عليه الآن من شكل بربري، بعد أن قامت الحكومة النيجيرية بما بدا أنها عملية الاغتيال الناجحة لرئيسها الأسبق، محمد يوسف عام 2009 [27].

في شكلها السابق، كانت جماعة بوكو حرام تنذر بالخطر، حيث عكفت على تدريب الجهاديين في مركز إسلامي مترامي الأطراف يتضمن مسجداً ومدرسة. وبعدها، انصب تركيز الجماعة في الأغلب على شن هجمات على مخافر الشرطة وغيرها من المنشآت الحكومية. ومع ذلك، للشرور حدود، والجماعة تحت قيادتها الحالية تدنت إلى أعمال أخرى كاختطاف فتيات المدارس، واستعبادهن واغتصابهن. والواقع أن انعدام الاحترام والإنسانية، وهدم ما بناه الآخرون بتضحياتهم وآمالهم فعل متعمد بشكل مَرَضيّ، برأي أورتيز .

(27) Ximena Ortiz : Welcome to Nigeria›s Nightmare,Boko Haram: The beast that can›t be killed, The National Interest, May 8, 2014, in:
http://nationalinterest.org/feature/welcome-nigerias-nightmare-10394

وأوضحت أن الجيل الجديد من الجماعات الإرهابية الذي يشوه المبادئ الإسلامية لا يلتفت أيضاً إلى السلطة الدينية. فحركة بوكو حرام متطرفة في هذا الشأن، حيث قامت بتصفية عدد من العلماء الإسلاميين. في فبراير (شباط) 2014، أعلن أبو بكر شيخو، زعيم الحركة، عن مسؤوليته عن قتل الشيخ آدم ألباني، وقتلت الحركة الإرهابية أيضاً زوجة الشيخ وطفله في الهجوم الذي شنته عليه. والواقع أن الزوجة والطفل قُتِلا قبل الشيخ.

وأكدت أورتيز ضرورة أن تفكر الحكومة النيجيرية في الوقت الحالي مليّاً في كيفية تخليص الطالبات من أيدي مختطفيهن، وهي ليست بالمهمة اليسيرة. قد يكون إنقاذ المختطفات، الواحدة تلو الأخرى، وهن يعملن في الحقول مثلًا، أفضل السيناريوات السيئة على الإطلاق، مشيرة إلى أهمية أن يمارس النيجيريون والعالم أجمع ضغوطاً متواصلة، مع إعطاء الحكومة الفرصة للتصرف بذكاء.

وترى أورتيز أنه يتعين على الحكومة النيجيرية أن تضع نصب عينيها الغاية طويلة الأجل، الممثلة في وضع معايير محددة لشعبها. «فلن يكون من السهل على نيجيريا أن تقهر الوحش الإرهابي. وإذا تحمل النيجيريون التضحية الممثلة في مواجهته، فلا بد أن يكون لديهم حلم يسعون لتحقيقه على أرض الواقع».

رابعاً: أسباب تنامي وتمدد جماعة «بوكو حرام»

هناك عوامل عدة أدت إلى تنامي جماعة «بوكو حرام» وزيادة نشاطها، منها:

1. سياسات الحكومات العسكرية والمدنية المتعاقبة في نيجيريا، والتي تستخدم العنف المفرط تجاه الحركات السياسية المناوئة لها، خصوصاً جماعة «بوكو حرام» التي استطاعت أن تكسب العديد من الأنصار في أوساط الشباب، كما استطاعت أن تكسب تعاطف بعض المسلمين بسبب عمليات القتل البشعة والخارجة على القانون، التي ارتكبتها الشرطة النيجيرية في حق أعضاء جماعة «بوكو حرام»؛ مما خلق نوعاً من التعاطف تجاه الجماعة، وتقديم يد العون

والمساندة لها.

2. لعب البعد العرقي دوراً كبيراً في تنامي جماعة «بوكو حرام»؛ حيث تتشكل نيجيريا من قبيلتين كبريين، هما «الهاوسا» في شمال البلاد، وأغلبهم مسلمون، وقبيلة «الإيبو»، وغالبية أفرادها مسيحيون، وكثيراً ما تحدث اشتباكات دينية وعرقية بين القبيلتين.

3. قدمت جماعة «بوكو حرام» نفسها كمدافع عن الإسلام والمسلمين ضد المسيحيين؛ مما أعطاها نوعاً من التعاطف من بسطاء المسلمين تجاه الجماعة.

4. تردي الوضع الاقتصادي، وانتشار البطالة والفساد الموجود في النخبة السياسية؛ ومما زاد الأمر سوءاً استخدام بعض السياسيين الانقسامات العرقية والطائفية من أجل الوصول للسلطة، وذلك من طريق إثارة الاضطرابات العرقية والدينية، مما يعطي الفرصة للتيارات الدينية المتطرفة كي تنشط بقوة، على أساس أنها تدافع عن دينها وعقيدتها.[28]

تعتمد الحركة على مجموعة من الركائز التي تُعتبر مصدر قوتها، من أجل تحقيق أهدافها، تتمثل في:

1. أعداد كبيرة من الأتباع: تُعتبر الموارد البشرية من أهم مصادر قوة الجماعة، التي تعتمد بصفة أساسية في عملية التجنيد على أبناء الفقراء من المسلمين، سواء من نيجيريا أو من الدول المجاورة، الذين يعبرون بسهولة إلى الحدود النيجيرية، حيث يرون أن الجماعة «تدافع عن الإسلام»، كما أنها حرصت على تأسيس نظام للتكافل الاجتماعي والاقتصادي لأفرادها، مما يعني أنها تحولت بالنسبة لهم إلى وسيلة هامة لتحسين الظروف الاقتصادية السيئة.

---

(28) A study of the International Center for Counter-Terrorism analyzes the drivers of public support to five reasons: emergence and emancipation for northern Nigeria, political interests and elite exploitation, poverty and under-development, the religion as opium for the masses, and transnational drivers like foreign fighters and fire-arms, Nigeria's Troubled North: Interrogating the Drivers of Public Support for Boko Haram, AkinolaEjodame-Olojo, ICCT Research Paper, International Centre for Counter-Terrorism, The Hague, 2013-10.in: http://www.icct.nl/download/file/ICCT-Olojo-Nigerias-Troubled-North-October-2013.pdf

2. تمويل متعدد المصادر: يبدو أن الجماعة تمتلك مصادر تمويل متعددة، تعتمد عليها في توسيع نفوذها، وممارسة نشاطها، حيث تحصل على هذا التمويل من الأنشطة الإجرامية التي تقوم بها وعلى رأسها اختطاف الشخصيات العامة، وتشير بعض التقديرات إلى أنها تحصل على مليون دولار كـ«فدية» مقابل إطلاق سراح مختطف واحد، وذلك إلى جانب التبرعات التي يقدمها بعض الأغنياء الذين يؤمنون بأفكارها، إضافة إلى المساهمات المالية لبعض السياسيين الذين يحققون مكاسب، بصورة أو بأخرى، من وراء تصاعد نشاطها.

3. علاقات قوية مع تنظيمات متطرفة أخرى: نجحت «بوكو حرام» في تأسيس شبكة علاقات قوية مع بعض التنظيمات الجهادية في المنطقة، مثل حركة «شباب المجاهدين» الصومالية، وتنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، من خلال إرسال عدد من مقاتليها من أجل التدريب وتبادل الخبرات، وكذلك المشاركة في القتال في بعض مناطق الصراع المنتشرة في المنطقة[29].

تستكشف دراسة الباحث في جامعة كمبريدج آدم حجازي، المنشورة في العدد (130) من مجلة «بوليتيك أفريكان»، أصول وديناميات الحركة الدينية العنيفة المناهضة للمؤسسة السياسية والدينية النيجيرية «بوكو حرام»، استناداً إلى تحاليل تبيّن عوامل التجنيد وتكوين حركة تغلب عليها النزعة الدينية على النزعة العرقية. يشير الكاتب، على الرغم من ذلك، إلى كون بوكو حرام تزدهر في المقام الأول بسبب خيبة الأمل الاقتصادية والسياسية، وتستفيد على وجه الخصوص من ريبة السكان القوية تجاه الدولة. ووفقاً للأستاذ الجامعي، لن تسهم الحملة الحالية ضد التمرد، التي تتسم بعنف يتجاوز ما يسمح به القانون، في تهدئة الأمور بهذا الشأن. كما يستعرض هذا المقال العواقب الإقليمية لنشاط هذه الطائفة، من تزايد انعدام الأمن إلى التهريب مروراً بتشريد السكان[30].

---

(29) أهداف، خفية: لماذا تسعى «بوكو حرام» إلى توسيع نفوذها؟ المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، 2014/12/01، على الرابط المختصر التالي:

http://goo.gl/Q5cwhg

(30) Adam Higazi: «Les origines et la transformation de l'insurrection de BokoHaram dans le Nord du Nigeria»,

حيث تعتبر الإدارة الفاعلة للحدود عملية بالغة الأهمية للحفاظ على الأمن القومي. وهذا هو السبب في أن سبنسر ذهب إلى أن «الحدود تمثل خط الدفاع الأول ضد الإرهاب، وتمثل خط الدفاع الأخير لتكامل أراضي الدولة». وتأكيداً لذلك، فإن تمرد بوكو حرام في شمال نيجيريا (خاصة منطقة الشمال الشرقي) تصاعد بسبب طبيعة حدود نيجيريا القابلة للاختراق والممتدة لمسافات طويلة مع كل من الكاميرون (بطول 1690 كم) في الشرق، والنيجر (1497 كم) في الشمال، وبنين (773 كم) في الغرب، وتشاد (87 كم) في الشمال الشرقي. ومعظم هذه المناطق الحدودية إما ذات طبيعة جبلية أو تمر عبر الغابات. وبغض النظر عن طبيعتها الجغرافية، فإن السمة المشتركة لحدود نيجيريا تتمثل في مساميتها وقابليتها للاختراق.[31]

ويعود السبب في قابلية حدود نيجيريا للاختراق إلى طريقة التقسيم الاستعماري للقارة الأفريقية، وإلى طبيعة إدارتها من جانب دول ما بعد الاستعمار. حيث كان الهدف الأصلي للمستعمرين من تفتيت أفريقيا لا يتمثل في رسم الحدود في حد ذاتها، ولكنه كان يتمثل في تكوين مجال نفوذ مدفوع بمحفزات سياسية واقتصادية؛ إذ إن هذه الحدود المرسومة من خلال دوائر العرض وخطوط الطول والدوائر والخطوط المستقيمة الهندسية قسمت وفصلت مجتمعات عرقية وثقافية عديدة. ونتيجة لذلك، تجد معظم الحكومات الأفريقية صعوبة بالغة في إدارة الحدود الدولية التي شقت عبر المجتمعات الثقافية والعرقية المختلفة.

وبينما ترتبط مشكلة الحدود في نيجيريا بتاريخها الاستعماري، فإن قابليتها للاختراق تفاقمت بسبب فشل الحكومات المتعاقبة في إدارة هذه الحدود بطريقة سليمة. وكما ذكر أوكومو، «فإن التدهور الأمني المتزايد على الحدود الأفريقية يرجع أساساً إلى طريقة إدارتها، ويرجع بدرجة أقل إلى كيفية رسم المستعمرين لهذه الحدود». وفي هذا المجال، فإن الحدود النيجيرية مشهورة بضعف حضور مسؤولي

Politique Africaine, no. 130, Juin 2013.

(31) فريدوم، سي أونوها، بوكو حرام وتهريب السلاح عبر الحدود النيجيرية القابلة للاختراق، مركز الجزيرة للدراسات، الأربعاء 25 سبتمبر (أيلول) 2013، على الرابط التالي:
http://studies.aljazeera.net/reports/2013/09/2013925825452238.htm

الأمن وفرض القانون[32].

ويعاني المسؤولون عن الأمن والحراسة المنتشرون عبر هذه الحدود من قلة عددهم، وسوء التدريب، والعمل بمعدات وأسلحة تجاوزها الزمن ولم تعد مناسبة، وأحياناً يعانون من ضعف الرواتب والأجور. وعلاوة على ما سبق، تعرضت معظم التجمعات البشرية الواقعة عبر الحدود للإهمال من جانب الحكومات عبر فترات طويلة سابقة، مما زاد من صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الحكومة من أجل الحد من الأنشطة غير المشروعة عبر الحدود.

وأخيراً، صرح وزير داخلية نيجيريا، أبا مورو، بأن هناك أكثر من (1499) طريقاً غير رسمي (غير قانوني) و(84) طريقاً رسمياً (قانونياً) يمكن من خلالها الولوج إلى الأراضي النيجيرية. ويعكس هذا العدد الهائل حالة المسامية الشديدة لهذه الحدود التي تسمح بتهريب الأسلحة عبر الحدود.

ففي ولاية أداماوا على سبيل المثال، هناك حوالي (25) طريقاً غير قانوني لدخول نيجيريا من الدول المجاورة. وينتهز الإرهابيون والمهربون هذه المسامية لتهريب الأسلحة الصغيرة والخفيفة إلى نيجيريا. ونتيجة لذلك، تشير التقارير إلى أن نيجيريا استقبلت أكثر من 70٪ من حوالي (8) ملايين قطعة سلاح مهربة في غرب أفريقيا. ويتضح انتشار هذه الأسلحة في نيجيريا من حجم المضبوطات المتقطعة من مختلف أنواع وعيارات الأسلحة التي تقع تحت أيدي قوات الأمن ومسؤولي ضبط الحدود. كما يتضح حجم تهريبها أيضاً من تكرار انتشارها في ساحات الجريمة والصراع، ومستوى الخسائر البشرية والدمار المادي المسجل في أعقاب استخدامها في البلاد[33].

(32) المرجع السابق.

(33) المرجع نفسه.

خامساً: المصادر التمويلية لأنشطة الجماعة

ترجع وسائل تمويل الجماعة إلى مصادر عدة، أبرزها أربعة، هي: دفع رسوم العضوية من قبل الأعضاء، والتبرعات من السياسيين والمسؤولين الحكوميين، والدعم المالي من المجموعات الإرهابية الأخرى مثل تنظيم القاعدة، هذا فضلاً عن الجريمة المنظمة، وخصوصاً السطو على البنوك. ووفقاً لتقارير ودراسات بحثية، ومع تشديد وكالات الأمن الخناق على مصادر تمويلها، فمن الممكن أن تتحول هذه الجماعة إلى الأنشطة الإجرامية الأخرى، مثل الاختطاف والاتجار بالمخدرات والأسلحة الخفيفة، وتقديم الحماية للشبكات الإجرامية لجمع الأموال[34].

بنى عدد من المحلّلين على تلك الأخبار السابقة -وغيرها، مما تجمّع لديهم- أن تنظيم القاعدة هو المورد الأساس والمموّل الأول للحركة؛ بينما رأى آخرون أن بعض رجال الدولة النيجيرية لهم دَخْل حتى النخاع في استثارة محمد يوسف ضد الحكومة، ويموّلون كل نشاطاته[35].

ويقول آخرون: إن هناك بعض الأثرياء، قد تكونت العلاقة الوثيقة بينهم منذ انتماء «أبي يوسف» إلى جماعة أهل السنّة والجماعة في التسعينيات، فهؤلاء الرجال هم الذين يتكفلون برأس مال الحركة.

هذه التكهنات من الأمور التي تحتاج إلى مستند قوي. نعم، للباحثين أن يسألوا مَنْ يموّل محمد يوسف في حياته؟ إذ إنه لم يرث هذه الأموال، وليس ببائع عقارات، ولم يشتهر بالتجارة، ولا كان موظفاً -في أبعد الافتراضات-! وإنما صرف همّه إلى الدعوة، بيد أنه دافع عن نفسه بأن له إخوة يقومون باستثمار أمواله، ويفلحون أرضاً لهم كبيرة، ومع ذلك لم يقنع الناس، لمّا تحققوا من قيامه بحاجات فوق مستوى دخله، الأمر الذي يدل على أن تحت الدخان تتأجج النيران!

---

(34) Magali Judith : Qui se cache derrière BokoHaram ?, Le Monde du 13 Mai 2014.

(35) أحمد مرتضى، جماعة (بوكو حرام).. نشأتها... المرجع السابق، ص22.

لذلك يتساءل الناس: ما المصادر المموِّلة التي تمّد محمد يوسف حتى يذبح لتابعيه الساكنين في المركز شياهاً وأبقاراً كلّ أسبوع، ويفعل أشياء أخرى لا يمكن لرجل عادي أن يقوم بها -كما يرى بعض المحللين- إن لم تكن هناك جهة خفية تموّله؟! هذه تساؤلات يرددها الصحافيون والمتابعون لنشاط الحركة! وصرّح الرئيس جوناثان بوجود عناصر الحركة في حكومته، لكنه لم يذكر التفاصيل، لا هو ولا أحد الوزراء أو أعضاء الحكومة!

صحيح أن بعض أعضاء الحركة من الولايات المختلفة قد باعوا ممتلكاتهم من البيوت وحُلي النساء استعداداً للجهاد، وذلك في بداية الأمر، وجمع ناشطو الحركة من التجار ما يرونه مناصرة لها، ولم تخرج هذه المسألة لحدّ الآن من الغموض؛ إذ الحركة استمرت في نشاطاتها من غير أن تعوزها النفقة.

جماعة «بوكو حرام»: الأحداث الدموية

في جميع أنحاء العالم، لم يعد ينظر إلى وجود الجماعات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة على أنه ظاهرة جديدة، كما أن ارتباط هذه الجماعات والعصابات بعلاقات بينية غدا أمراً معروفاً، غير أن تفشيهما في الآونة الأخيرة في أفريقيا وتشابك علاقاتهما أصبح يمثل مصدر قلق متزايد سواء على الصعيد الوطني أو الإقليمي أو الدولي.

التهديد الإرهابي للأمن والاستقرار والتنمية ليس جديداً على أفريقيا بشكل عام. ومع ذلك، مضت بضع سنوات بعد هجمات 11 سبتمبر (أيلول) 2001 في الولايات المتحدة قبل أن تتبوأ مسألة هشاشة غرب أفريقيا في مواجهة الإرهاب المحلي والعابر للحدود مكاناً مركزياً في النقاشات السياسية والأكاديمية[36].

ساد دول غرب أفريقيا نوع من النكران الجماعي للهشاشة المتنامية لهذه

(36) فريدوم، سي أونوها، وجيرالد، إي إزريم الحناشي، غرب أفريقيا: الإرهاب والجرائم المنظمة العابرة للحدود (الجزء الأول)، مركز الجزيرة للدراسات، الخميس 25 يوليو (تموز) 2013، على الرابط التالي:
http://studies.aljazeera.net/reports/2013/07/201372483419596750.htm

المنطقة أمام تحدي الإرهاب المحلي والعابر للحدود. واعتباراً من عام 2006، على سبيل المثال، ظل النقاش يتركز حول ما إذا كان الإرهاب حقيقة ماثلة في غرب أفريقيا، أو تهديداً متفاقماً أو متخيلاً[37]. وبعد سنوات قليلة من ذلك تغير الوضع بشكل كبير. والواقع أن تزايد عدد الهجمات الإرهابية، وتعدد الجماعات التي تنفذها في غرب أفريقيا والصلات والعلاقات المتنامية بين هذه الجماعات، حولت تهديد الإرهاب من ظاهرة في طور التصور أو التبرعم إلى تحدٍّ أمني حقيقي في غرب أفريقيا.

ولا شك أن الجرأة المتزايدة لحركة بوكو حرام النيجيرية هي أحد التطورات العديدة التي جعلت من غرب أفريقيا منطقة قلق متزايد من الإرهاب، وقد لفتت هذه الحركة انتباه العالم لها في أعقاب تمردها على الحكومة النيجيرية في يوليو (تموز) 2009، وصعّد أعضاء بوكو حرام من هجماتهم التي تستهدف -أساساً- الأمن والموظفين المكلفين بتنفيذ القانون. كما استهدفت المدنيين والبنية التحتية والزعماء الدينيين والسياسيين ومراكز العبادة والأسواق والمدارس العامة والمستشفيات ومؤسسات التعليم العالي ومقرات المؤسسات الإعلامية وأهدافاً مدنية أخرى. وقد تطورت تكتيكاتها من مواجهات مفتوحة سيئة التخطيط مع قوات أمن الدولة، إلى الاستخدام المتزايد للعبوات الناسفة والاغتيالات المستهدفة، والكمائن، وإطلاق النار من السيارات المسرعة والتفجيرات الانتحارية.

وتشير التقديرات إلى أنه في ما بين يونيو (حزيران) 2011 وأبريل (نيسان) 2013 شنت هذه الحركة ما لا يقل عن 30 هجوماً انتحارياً في شمال نيجيريا، كان أغلبها في ولاية بورنو. وتشير التقديرات إلى أن هجمات بوكو حرام أدت إلى مقتل أكثر من ستة آلاف شخص منذ 2009، بما في ذلك الوفيات الناجمة عن تدخل قوات الأمن. ومثّل تفجير مقر الأمم المتحدة في أبوجا الذي أسفر عن مقتل (23) شخصاً في 26 أغسطس (آب) 2011، دليلاً دامغاً على أن الجماعة تسعى إلى تدويل أعمالها

(37) Obi, C.(2006) «Terrorism in West Africa: Real, Emerging or Imagined Threats», Africa Security Review, 15(3):87-101.

الإرهابية[38].

لفهم عملية الاختطاف، علينا النظر في تاريخ هذه الجماعة الإرهابية، وطريقة تشكّلها، وتطورّ أيديولوجيتها.

في هذا الصدد، يشير الباحث الفرنسي، المختص في شؤون الإرهاب ماتيو غيدار (Mathieu Guidère)، في تحليل نشره موقع (The Conversation) إلى أن بوكو حرام اكتسبت سمعة سيئة لتبنيها حملة طويلة من التفجيرات والقتل الجماعي في جميع أنحاء نيجيريا، بالتنسيق مع الجماعات الإسلامية في كثير من الأحيان[39].

عقب أحداث 11 سبتمبر (أيلول) 2001، قام رجل يبلغ من العمر (30) عاماً يُدعى محمد يوسف بتأسيس جماعة وعظ ديني جديدة في مايدوغوري، عاصمة ولاية بورنو النيجيرية، وأطلق عليها اسماً عربيّاً هو «جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد»، وباتت هذه الجماعة تُعرف على نطاق واسع باللغة الهوسية باسم «بوكو حرام» بمعنى «التعليم الغربي حرام».[40]

(38) فريدوم، سي أونوها، وجيرالد، إي إزريم الحناشي، غرب أفريقيا... المرجع السابق.

(39) Mathieu Guidère :Boko Haram - the terror group that kidnapped 200 school girls, The conversation,25 April 2014, in:
http://theconversation.com/boko-haram-the-terror-group-that-kidnapped-200-schoolgirls-25931

(40) Newman, Paul (2013). «The Etymology of Hausa boko» .RéseauMéga-TchadNetwork.2014-04-27. In: http://www.megatchad.net/publications/Newman-2013-Etymology-of-Hausa-boko.pdf

الضحايا المدنيون المعلن عنهم جراء هجمات بوكو حرام سبتمبر/ أيلول 2010 ، أبريل/ نيسان 2014

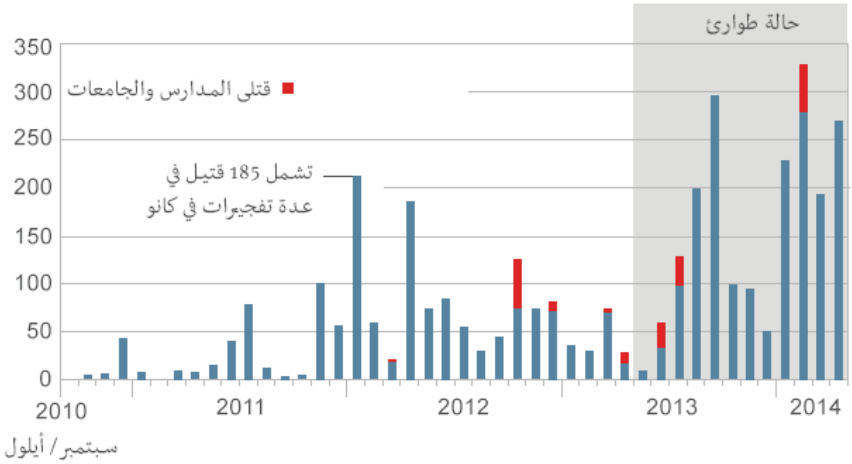

المصدر: مشروع بيانات النزاعات المسلحة ومواقعها، بإشراف بروفيسور كليوناد رالي، جامعة ساسيكس

بداية العنف المنهج للجماعة تعود إلى 24 ديسمبر (كانون الأول) 2003، عندما هاجمت مراكز الشرطة والمباني العامة في مدن وجيام وكناما في ولاية يوبي، وفي 2004 أسست قاعدة في قرية كناما شمال ولاية يوبي أطلقت عليها اسم «أفغانستان»، وفي 21 سبتمبر (أيلول) 2004 هاجم أعضاؤها محطات الشرطة في باماوغورزا بولاية بورنو؛ مما أسفر عن مقتل عدد من رجال الشرطة وسرقة كميات من الأسلحة والذخائر، هذا واستمرت خلال فترات متقطعة في تنفيذ عمليات كرّ وفرّ استهدفت فيها مواقع أمنية في أجزاء من ولايتي بورنو ويوبي إلى حلول يوليو (تموز) 2009 عندما أثارت أعمال شغب واسعة ضد الحكومة النيجيرية.

استمر القتال من 26 إلى 30 يوليو (تموز) 2009، عبر الولايات الشمالية الخمس: بوتشي، بورنو، كانو، كاتسينا، ويوبي. ولقي أكثر من (1000) شخص مصرعهم معظمهم من أعضاء الجماعة، كما ألقي القبض على مئات من أعضائها واحتجزوا للمثول أمام المحاكم النيجيرية.[41]

(41) «اتساع نطاق هجمات المتشددين الإسلاميين في نيجيريا»، بي بي سي العربية، 2007. على الرابط التالي:
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2009/07/090727_af_nigeria_clashes_tc2.shtml

انتهت هذه الثورة عندما تم القبض على زعيم الحركة محمد يوسف، من قِبل الجيش وسُلّم إلى الشرطة، وقد تمت تصفية يوسف جسدياً خارج نطاق القضاء وهو قيد الاحتجاز لدى الشرطة، لكن مسؤولي الشرطة يدّعون أنه قُتِل عندما كان يحاول الفرار.

ومنذ ثورة يوليو (تموز) 2009، تطورت «بوكو حرام» من مجموعة تشن هجمات سيئة التخطيط تدخل فيها في مواجهة مفتوحة مع قوات أمن الدولة إلى مجموعة تستخدم -على نحو متزايد- العبوات الناسفة، وحرب العصابات والاغتيالات المستهدفة، والتفجيرات الانتحارية في حملتها العنيفة.[42]

وركزت هجماتها بشكل كبير على قوات أمن الدولة «الشرطة والجنود، والدفاع المدني، وحراس السجون، وغيرها»، والكنائس، وبدرجة أقل على المساجد، ومقرات وسائل الإعلام والزعماء الدينيين والسياسيين، والمدنيين الذين يعتبرونهم «أعداء»، وحسب تقدير متحفظ فإن أكثر من (3000) شخص قُتلوا على أيدي هذه الجماعة منذ عام 2009، ويولّد توزيعها من حين لآخر لعدد من الانتحاريين في البلاد أكبر باعث على القلق في نيجيريا.

في يوليو (تموز) 2010 وبعد أن تولى شيكاو (شيخو) قيادة «بوكو حرام» هدد بمهاجمة المصالح الغربية في نيجيريا، وفي وقت لاحق من ذلك الشهر أصدر شيكاو بياناً ثانياً يعرب فيه عن التضامن مع تنظيم القاعدة، وقام بتهديد الولايات المتحدة... لقد نمت القدرات التشغيلية لـ«بوكو حرام» تحت قيادة شيكاو.

في يونيو (حزيران) 2011 فجرت المجموعة أول جهاز متفجر مرتجل في سيارة مفخخة، واستخدمت بشكل متزايد الأجهزة المتفجرة المرتجلة في الهجمات ضد الأهداف السهلة...[43]. كان هجوم «بوكو حرام» يوم 26 أغسطس (آب) 2011

(42) Deadly Nigeria clashes spread,Aljazeeranet,le 27/07/2009
http://www.aljazeera.com/news/africa/2009/07/2009727134953755877.html

(43) Joe Brock :Nigerian Islamist sect claims bomb attack: paper, Reuters Africa 17 Juin 2011, in:
http://af.reuters.com/article/topNews/idAFJOE75G0BF20110617?sp=true

بسيارة مفخخة على مقر الأمم المتحدة في أبوجا نيجيريا هي أول عملية قاتلة للمجموعة ضد المصالح الغربية، وتم قتل (23) شخصاً على الأقل وجرح (80) شخصاً في هذا الهجوم. ادعى متحدث باسم «بوكو حرام» مسؤوليته عن الهجوم، وتوعد باستهداف مصالح حكومة الولايات المتحدة وحكومة نيجيريا في المستقبل.[44]

في أول مايو (أيار) 2012، وبعد أقل من أسبوع على تفجير المجموعة مبنى صحيفة نيجيرية في أبوجا، أصدرت «بوكو حرام» بياناً من طريق شريط فيديو تهدد فيه بمزيد من الهجمات على وكالات الأنباء المحلية والعالمية، بما في ذلك صوت أمريكا، ومراسلو الصحراء، وهي خدمة إعلامية مقرها نيويورك.

في 21 يونيو (حزيران) 2012 حددت وزارة الخارجية الأمريكية شيكاو بأنه إرهابي عالمي بشكل خاص بموجب الأمر التنفيذي رقم 13224.[45] أدرجت الولايات المتحدة، مجموعتي «بوكو حرام» و«أنصار» الإسلاميتين في نيجيريا على قائمة «المنظمات الإرهابية الأجنبية[46]».

وجاء هذا الإعلان في بيان صادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، وهو يستهدف بشكل خاص بوكو حرام التي تعتبرها واشنطن مرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي[47].

يقول ماتيو غيدار: واصلت بوكو حرام تنفيذ عمليات إرهابية داخل نيجيريا، وهو ما دفع الرئيس النيجيري، جودلاك جوناثان، لإعلان حالة الطوارئ في ثلاث ولايات بشمال شرق البلاد في 14 مايو (أيار) 2013. وبالرغم من هذا، لم تنس

---

(44) 18 قتيلاً على الأقل في هجوم بسيارة مفخخة على مقر للأمم المتحدة في أبوجا، موقع بي بي سي، 26 أغسطس (آب) 2011، على الرابط التالي:

http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2011/08/110826_abuja_explotion.shtml

(45) مطلوب: معلومات تجلب العدالة، أبو بكر شيشاو: برنامج وزارة الخارجية الأمريكية، المكافآت من أجل العدالة، على الرابط التالي:
http://www.rewardsforjustice.net/arabic/abubakar_shekau.html

(46) Foreign Terrorist Organizations (FTO).

(47) Terrorist Designations of Boko Haram and Ansaru,Office of the SpokespersonWashington, DCNovember 13, 2013, in:
http://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2013/11/217509.htm#.UoOamr6s8zA.twitter

جماعة بوكو حرام مهمتها التي تعطيها الأولوية: مهاجمة «التعليم الغربي الآثم».

بعد مرور عام كامل على إعلان الرئيس النيجيري جوناثان غودلاك «حالة الطوارئ» في شمال شرق نيجيريا، يبدو أن أثر ذلك القرار ضئيل جداً في كبح التمرد الإسلامي.

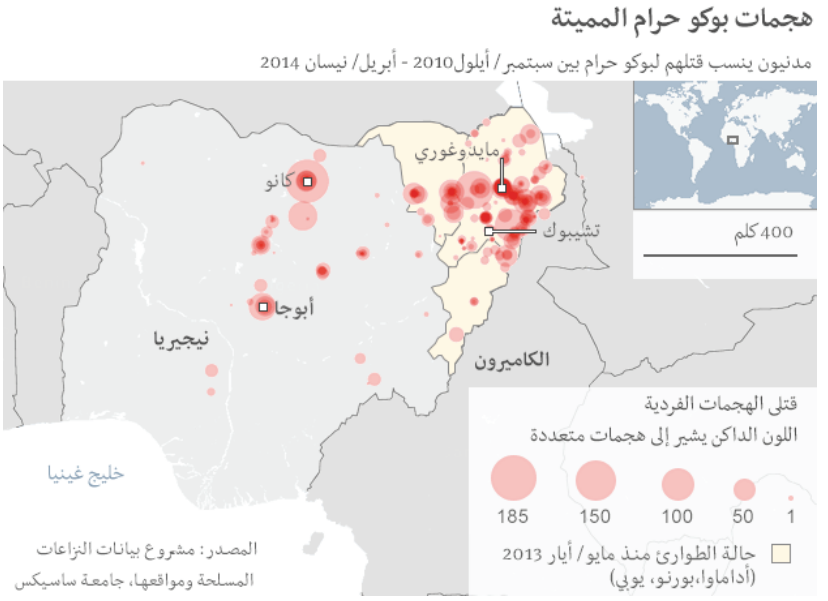

وتشمل هجمات جماعة بوكو حرام، التي كانت الباعث وراء القرار، الهجوم على ثكن عسكرية، وتفجير قنبلة في محطة حافلات في مدينة كانو الشمالية، وخطف أسرة فرنسية، ذات أربعة أطفال، مما اجتذب انتباه العالم.[48]

وشهد صيف 2013 مقتل عدد وافر من الطلاب والمدرسين ضمن سلسلة من المذابح المدرسية[49]، وتم ارتكاب مجموعة أخرى من المذابح طوال الخريف من العام نفسه، أملاً في بدء حرب أهلية. وفي مواجهة عمليات القتل الواسعة هذه، رد الجيش

(48) أندرو، ووكر: لماذا لم تهزم نيجيريا بوكو حرام؟ موقع بي بي سي، الأربعاء، 14 مايو (أيار)، 2014، على الرابط التالي:
http://www.bbc.co.uk/arabic/worldnews/2014/05/140514_nigeria_boko_haram_defeat.shtml

(49) NIGERIA. 42 morts dans l'attaque d'un lycée, Par Le Nouvel Observateur avec AFP, le 06-07-2013, in;
http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20130706.OBS8345/nigeria-42-morts-dans-l-attaque-d-un-lycee.html

بهجمات ثقيلة ضد معسكرات بوكو حرام.

ونجم عن ذلك وقوع العديد من الضحايا المدنيين، وظهور مشاعر عدائية لدى السكان المحليين ضد قوات الأمن. وبحلول نهاية 2013، ساعدت المجازر التي ارتكبها الجيش على جمع الجماعات المنشقة والتئامها مجدداً، مما دفع الزعماء الأكثر راديكالية في جماعة «أنصار» إلى العودة إلى حضن بوكو حرام. ومن هنا، تعززت دائرة العنف. ومنذ ذلك الحين، انتقلت الجماعة إلى الأيديولوجية التكفيرية، ورمت غيرها من المسلمين، فضلاً عن المسيحيين، بالكفر، وأجازت قتلهم من دون تمييز.

وما يزال شمال نيجيريا يشهد المجزرة تلو الأخرى، وأدت سلسلة من الهجمات إلى مقتل المئات، مع عدم ظهور أي علامات على التراجع، وتُوّجت هذه الهجمات بحادث اختطاف المئات من طالبات المدارس في 14 أبريل (نيسان) 2013. ولا تُبدي حملة بوكو حرام للعنف والقتل أي علامة على التراجع، بحسب الباحث ماتيو غيدار[50].

في ليلة 14-15 أبريل (نيسان) 2014، هاجمت مجموعة مسلحة المدرسة الثانوية الحكومية للبنات في تشيبوك، نيجيريا. اقتحم المسلحون المدرسة وأطلقوا النار على الحرس. أُخذ عدد كبير من الطالبات في شاحنات، يحتمل أنها اتجهت إلى غابة سامبسيا. خلال العملية، أحرقت منازل عدة في تشيبوك أيضاً. كانت المدرسة مغلقة لأربعة أسابيع قبل الهجوم بسبب الوضع الأمني المتردي، إلا أنها فُتحت لتؤدي الطالبات من مدارس متعددة اختبارهن النهائي في الفيزياء. ويذكر أن القرار كان قد صدر بإغلاق كل المدارس الثانوية في بورنو منذ منتصف مارس (آذار) بسبب هجمات بوكو حرام.

كان عدد الطالبات المسجلات من قرى عدة لتأدية اختبارات الشهادة الثانوية (530) طالبة، إلا أن عدد الطالبات اللائي كن حاضرات وقت الهجوم غير معروف

(50) Mathieu Guidère :Boko Haram - the terror group….op. cit.

على وجه التحديد. كانت الطالبات بين (16) و(18)عامًا وكن في آخر سنواتهن المدرسية. قالت تقارير أولية: إن عدد الطالبات المختطفات هو (85). في عطلة نهاية الأسبوع 19-20 أبريل (نيسان) 2014، أصدر الجيش بياناً قال: إن أكثر من (100) من بين (129) طالبة قد جرى تحريرهن. إلا أن البيان قد سُحب، وفي 21 أبريل (نيسان) 2014 ، قال الأهالي: إن (234) طالبة مفقودة. عدد من الطالبات تمكن من الهروب على مجموعتين. ووفقاً للشرطة، فإن (276) طالبة قد جرى اختطافهن في الهجوم، من بينهن (53) طالبة تمكنّ من الهرب حتى 2 مايو (أيار) 2014.

وفقاً لمنظمة العفو الدولية، كان الجيش النيجيري على علم مسبق بالهجوم، وجاء في بيان للمنظمة أن شهادات حصلت عليها تفيد بأن مقر الجيش في مايدوغوري أُعلم باحتمال الهجوم قبل وقوعه بأربع ساعات، ولم يمض وقت إلا وكان الجيش النيجيري قد نفى ذلك الاتهام[51].

نبهت منظمة العفو الدولية إلى الوضع الخطر في نيجيريا على خلفية أكثر من (1500) جريمة قتل تم إحصاؤها في الأشهر الثلاثة الماضية. يستنكر تقرير المنظمة غير الحكومية الانتهاكات المتعددة للجماعة المتطرفة المسماة «بوكو حرام» وللقوات النيجيرية على حد السواء لحقوق الإنسان. تؤدي هذه الوضعية، وفقاً للمنظمة غير الحكومية، إلى أزمة إنسانية تهدد بترك آثار عميقة في المجتمع المدني[52].

وبعد التحقق بصفة مستقلة من معلومات مستقاة من مقابلات متعددة مع مصادر موثوقة، كشفت منظمة العفو الدولية النقاب عن أن قوات الأمن النيجيرية تلقت تحذيراً مسبقاً من الهجوم قبل وقوعه بأكثر من أربع ساعات، ولكنها لم تتحرك بما يكفي لوقفه.

---

(51) منظمة العفو: «الجيش النيجيري تبلغ مسبقاً بهجوم بوكو حرام لكنه لم يفعل شيئاً». فرانس 24، 10 مايو (أيار) 2014 وصل لهذا المسار في 10 مايو (أيار) 2014، على الرابط المختصر التالي:
http://goo.gl/C3dH7Q

(52) Amnesty International Nigeria: MORE THAN 1,500 KILLED IN ARMED CONFLICT IN NORTH-EASTERN NIGERIA IN EARLY, MARCH, 2014, IN:
http://www.amnesty.org/en/library/asset/AFR44/004/2014/en/543f7ac9-6889-4f02-bf5a-d73832e04229/afr440042014en.pdf

وقال نيتسانيت بيلاي ، مدير البحوث والدعاية في قسم أفريقيا بمنظمة العفو الدولية، «لقد كانت قوات الأمن النيجيرية على علم بهجوم جماعة «بوكو حرام» الوشيك، ولكنها لم تتخذ الإجراءات الفورية اللازمة لوقفه، ومن شأن هذه الحقيقة أن تضاعف من الغضب على هذه الجريمة المروِّعة محلياً وعالمياً».

مضى بيلاي قائلاً: «إن هذا يُعد تقصيراً جسيماً في واجبات السلطات النيجيرية بشأن حماية المدنيين، حيث لم تحرك ساكناً إزاء مثل هذه الهجمات. ويتعين على قيادة نيجيريا الآن أن تستخدم كل ما في وسعها من وسائل مشروعة لضمان الإفراج عن الفتيات بشكل آمن، وضمان عدم تكرار مثل هذه الأفعال مرة أخرى».

وقد تأكدت منظمة العفو الدولية من مصادر عدة أن قيادة الجيش النيجيري في مايدوغوري كانت على علم بالهجوم الوشيك منذ حوالي الساعة السابعة مساء يوم 14 إبريل (نيسان) 2014، أي قبل نحو أربع ساعات من بدء هجوم جماعة «بوكو حرام» على البلدة.[53]

في شهر أبريل (نيسان) 2015، قام الجيش النيجيري بتحرير مئتي فتاة و93 امرأة، خلال عملية عسكرية في منطقة غابة سامبيسا التي ينشط فيها مسلحو جماعة بوكو حرام.

(53) السلطات النيجيرية تقاعست عن اتخاذ إجراء بشأن التحذيرات من هجوم جماعة «بوكو حرام» على المدرسة، موقع منظمة العفو الدولية، 2014/5/9، على الرابط التالي:
http://www.amnesty.org/ar/news/nigerian-authorities-failed-act-warnings-about-boko-haram-raid-school-2014-05-09

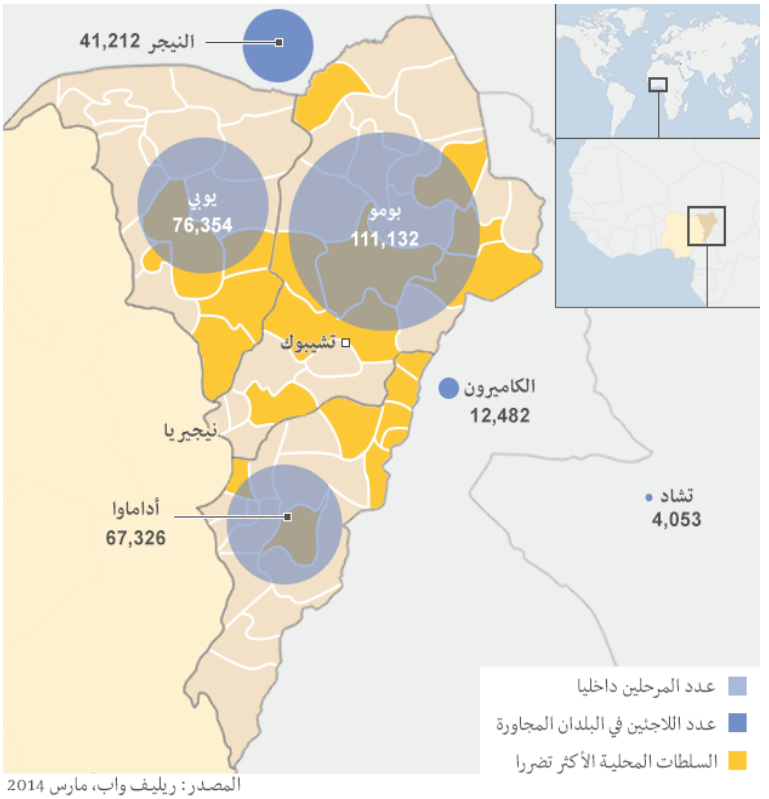

المصدر: ريليف واب، مارس 2014

المسلمون هم أكبر ضحايا عمليات «بوكو حرام» (أبناؤهم وقراهم ومساجدهم ومدارسهم وعلماؤهم وشخصياتهم) وجماعة «بوكو حرام» ليست مسلمة بتصريح الرئيس النيجيري يوم السبت 3 مايو (أيار) 2014 في أبوجا أمام الصحفيين والمراسلين وغيرهم.

ولا شك في أن جهات أربع مستفيدة من عمليات بوكو حرام منذ بدايتها حتى قيام الجماعة بخطف (276) طالبة في ولاية بورنو ذات الأغلبية المسلمة:

- الرئيس الحالي المسيحي غودلاك جوناثان، الذي يحتاج إلى ما يستر به عيوبه وفساده وأخطاءه السياسية وسرقته لأموال الدولة ونواياه الشريرة لدعم مشروع الانفصال، هو بحاجة إلى الدعم الغربي والصهيوني ضد معارضيه ولحماية نفسه.

- أصحاب المصالح الاقتصادية والأمنية أو المشاريع الأمنية والنفطية وعلى رأسهم الكيان الصهيوني وأمريكا وبريطانيا.

- الحركات الانفصالية والميليشيات المسيحية، وقد تم إرسال 500 شاب مسيحي إلى الكيان الصهيوني في الشهر الماضي للتدريب العسكري.

- الكنائس الجنوبية الكبرى المعادية للمسلمين والمؤيدة للرئيس النيجيري المسيحي غودلاك جوناثان، لتبقى الأقلية المسيحية تتحكم بأعلى سلطة فيدرالية في أبوجا. وهم نجحوا في مطاردة الجمعيات العربية والإسلامية الخيرية من نيجيريا، ولاسيما من الجنوب، وتمت دعوة الجمعيات التنصيرية والخيرية والممولة للتنصير في داخل نيجيريا.

فلا يمكن الآن لمسلم عربي السفر إلى شمال نيجيريا بسبب الضغوط والاضطرابات، اللهم إلا من كان أوروبياً أو أمريكياً!

الآن الكيان الصهيوني يدرب ألفاً من الشباب المسيحيين في ولاية كاتشينا وبورنو الإسلاميتين بحجة محاربة الإرهاب! الرئيس السابق المسلم موسى عمر يارادوا، الذي سمم -حسب رواية- وتوفي بعد مرض طويل ونقل إلى أحد المستشفيات السعودية في محاولة جادة لإنقاذ حياته، وخبر التسميم لا يسمح بنشره لأن الرئيس الحالي المسيحي (نائب الرئيس الراحل) هدد بمعاقبة من يحاول نشر الخبر، كانت وفاة الرئيس موسى عمر يارادوا بعد رفضه الشديد للطلب الأمريكي بتأسيس القاعدة العسكرية الأمريكية في نيجيريا، ثم تضاعفت جرائم جماعة «بوكو حرام» حتى وصلت إلى خطف الفتيات وغيرها لتكون ذريعة وخدعة رئاسية لتبرير وجود المخابرات والقواعد العسكرية الأمريكية على تراب نيجيريا، بعد رفض البرلمان والشعب النيجيري لهذا الوجود الخطير لسنين، منذ فترة الرئيس المسلم الراحل... والآن وصلت أمريكا وجيوشها ومخابراتها إلى نيجيريا!

علماً بأن أمريكا تدفع مساعدات مالية لدعم الحرب التي أعلنها الرئيس

الحالي ضد الإرهاب. بلغت هذه المساعدة عشرين مليون دولار أمريكي في أبريل (نيسان) 2014.

تتزايد المضايقات والتهديدات والضغوط على الجماعات الإسلامية والشخصيات الإسلامية، وخصوصاً الدعاة، ولاسيما عقب عملية الاختطاف، وتستخدمها وسائل الإعلام الغربي والتنصيري والعلماني لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وقد بدأت الكنائس الجنوبية باستخدام خبر عملية خطف الفتيات لدعايتهم السياسية ضد الحزب المعارض المسيطر على ولايات غرب جنوب نيجيريا، حيث توجد أغلبية مسلمة بنسبة 65٪ على الأقل، وذلك بعد اتهام كاذب لا أساس له، من قبل كنائس متطرفة تسيطر على مجلس اتحاد الكنائس في الجنوب، بأن للحزب نوايا ومخططات لأسلمة منطقة غرب الجنوب، لأن الحزب لا يقوم بترشيح المسيحيين لرئاسة ولايات غرب الجنوب!

والانفصاليون الجنوبيون -وهم مسيحيون- مسلحون يتحركون بالقوة ويستخدمون هذه الفرصة لترويج دعاياتهم ودعم مشاريعهم الانقسامية لإقامة الدولة المسيحية المنفصلة عن الشمال على مناطق النفط في الجنوب!

وهناك لعبة إعلامية تمارس من خلال التكتم على جرائم الميليشيات المسيحية ضد مسلمي جوس وكادونا، واغتيالات عدة للشخصيات الإسلامية في شمال نيجيريا، إضافة إلى جرائم الميليشيات المسيحية في جنوب الجنوب وشرق الجنوب، وقتل عناصر الجيش والشرطة في نيجيريا واختطاف الأجانب والمدنيين.

وكان كثير من الأجانب يتعرضون للخطف في مناطق المسيحيين في جنوب نيجيريا، بهدف الحصول على فدية من قبل جماعات متشددة في منطقة دلتا النيجر الغنية بالنفط، وأعضاء هذه المجموعات مسيحيون...[54].

(54) داوود، عمران ملاسا أبو سيف الله، جماعة «بوكو حرام» لعبة المخابرات.. الحقيقة والخطورة، 2014/10/5، على الرابط التالي:

وفي الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر (كانون الأول) 2013، سقطت طائرة تجسس أمريكية بدون طيار على منزل زعيم محلي بمنطقة أووتان بجانب مدينة إبادن عاصمة ولاية أويو بجنوب نيجيريا، والطائرة برقم تي إس 5803، ووفقاً لمصادر الطيران النيجيري من لاغوس أن الطائرة أمريكية الصنع، وأنها أقلعت من قاعدة ناسا في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا الخبر مازال مكتوماً وسرياً، على الرغم من أن مجلة «تريبون» الجنوبية العلمانية المشهورة، ومجلة «أوسن ديفاندا» التابعة للمعارضة من الجنوب نشرتا هذا الخبر -كما سبق- وبشهادة مدير جهاز الشرطة بالمنطقة، وشهادة مسؤولي فرع المخابرات النيجيرية بالمنطقة، ونشرت المجلتان شهادتهما إضافة إلى شهادة الزعيم المحلي المسلم الحاج تاج الدين صاحب المنزل الذي سقطت الطائرة الجاسوسية الأمريكية عليه.

نحن نتعجب كيف أن المجلات النيجيرية لم تنشر الخبر وخبر الإرهابيين المسيحيين وما من محطة إذاعية أو فضائية نيجيرية نشرت أو نقلت الخبر، وهناك محاولات للتستر على الخبر والتكتيم الإعلامي الواضح!

لا يوجد -حتى الآن- مصدر إسلامي لنقل ونشر هذا الخبر الخطر لهدف كشف أسرار التآمر على وحدة نيجيريا، ومدى التدخل الأمريكي الصهيوني في شؤوننا الداخلية، وأن هناك كنائس جنوبية أو معسكرات مسيحية قريبة من إبادن ويمكن للطائرة التجسسية أن تقلع منها[55]!

أطلق الرئيس التشادي إدريس ديب، الأحد 18 يناير (كانون الثاني) 2015، دعوة إلى تشكيل تحالف عسكري أفريقي واسع للتصدي لجماعة بوكو حرام في نيجيريا والكاميرون، قائلاً: «أوجه نداء إلى الدول الأخرى الأعضاء في المجموعة

http://www.albayan.co.uk/article.aspx?id=3646

(55) علي، بكر، مستقبل تنظيم «بوكو حرام» في شمال نيجيريا، موقع السياسة الدولية، على الرابط التالي:
http://goo.gl/zJqs7p

الاقتصادية لدول وسط أفريقيا من أجل تشكيل تحالف واسع لمكافحة بوكو حرام».

وقد شنت جماعة «بوكو حرام» هجوماً دامياً قتلت خلاله عشرات المدنيين وأحرقت منازل والمسجد الكبير في مدينة فوتوكول الكاميرونية الحدودية بعد تدخل الجيش التشادي في نيجيريا ونجاحه في طردهم من جامبورو المجاورة بعد معارك دامية. وبعد كلّ من نيجيريا والكاميرون، تقوم المجموعة المسلحة «بوكو حرام» بشن هجمات متقطعة على النيجر وتشاد، ويبدو أنها تريد توسيع مجال نفوذها إلى ما وراء مربعها التقليدي بهدف تشتيت التحالف العسكري الذي يتكون من الدول المحيطة ببحيرة تشاد، عبر مهاجمة عناصره الأكثر ضعفاً على أكثر من جبهة وهو ما يمكن وصفه عسكرياً بإستراتيجية «التشتيت»، وفقاً لـ «يان سانت بيار» المختص في مكافحة الإرهاب ورئيس «المجموعة الاستشارية للأمن الحديث» بالعاصمة الألمانية برلين. وكانت المجموعة المسلحة -التي تتّخذ من نيجيريا معقلاً لها، هاجمت، الجمعة 13 فبراير (شباط) 2015 ، تشاد لأول مرة، عقب أسبوع من هجومها الأول ضد النيجر. ويبدو أن هاتين الهجمتين هما ردّ على التحالف الذي تشكّل في اجتماع عقد ما بين 5 و7 فبراير (شباط) 2015 في ياوندي، ضد «بوكو حرام» من قبل دول حوض بحيرة تشاد (النيجر ونيجيريا وتشاد والكاميرون).[56]

وقرر مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الافريقي نشر قوة عسكرية مكونة من 8700 جندي في محاولة للحدّ من توسّع المجموعة الإرهابية في المنطقة[57].هو نتيجة الإحباط على مستوى القارة من عدم قدرة الحكومة النيجيرية على سحق بوكو حرام. وقد أدى الفشل في حل قضية محلية في الأساس إلى انتشار التمرد خارج حدود البلاد، ليهدد المنطقة الشمالية الغربية المجاورة من الكاميرون على وجه الخصوص. وقد حذر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أيضاً من التهديد

(56) «التشتيت» ..إستراتيجية بوكو حرام العسكرية بحوض بحيرة تشاد، موقع المصريون، الاثنين 16 فبراير (شباط) 2015، على الرابط المختصر التالي:
http://goo.gl/3mmwTp

(57) 8700 جنديٍ أفريقي لمواجهة بوكو حرام، موقع السكينة، 09 فبراير (شباط) 2015، على الرابط التالي:
http://www.assakina.com/news/news2/63099.html

الدولي الذي تمثله الجماعة.[58]

وقد فضلت نيجيريا بشكل واضح الترتيبات الأمنية الثنائية مع جاراتها بدلاً من تدويل مشكلتها مع بوكو حرام. ولكن بعد خمس سنوات من الفشل العسكري، بدأت تدرك الحكومة تماماً أن أوجه القصور العسكري لديها وسوء تقديرها السياسي سيسببان لها خسارة فادحة.

وعندما يتم وصف النزاع على أنه جزء من الحملة العالمية لمكافحة الإرهاب فإن ذلك يحفظ لنيجيريا بعض ماء الوجه. ويستند قرار نشر قوات الاتحاد الأفريقي إلى طلب قدم في يناير (كانون الثاني) 2015 من قبل دول لجنة حوض بحيرة تشاد الست لإصدار قرار بتوسيع قوة المهام المشتركة المتعددة الجنسيات الحالية – التي تتكون من نيجيريا وتشاد والنيجر – التي تم وضعها أصلاً باعتبارها مبادرة لمكافحة التهريب عبر الحدود مع تعاون محدود عبر الحدود.[59]

أتى هجوم بوكو حرام على الأراضي التشادية بعد انضمام الأخيرة أخيراً إلى التحالف العسكري الذي يضم عدداً من الدول الأفريقية مثل نيجيريا والنيجر والكاميرون بهدف التصدي لهجمات جماعة بوكو حرام التي تشنها عبر المنطقة الحدودية المشتركة مع نيجيريا.

ربما يكون الهدف من وراء هذا الهجوم ثني الحكومة التشادية عن المشاركة في التحالف العسكري الأفريقي لمواجهة بوكو حرام، خصوصاً وأنه أول هجوم يقع على الأراضي التشادية، فضلاً عن استهداف الحاكم المحلي، ما يعني أنها رسالة موجهة إلى الحكومة وبرلمانها التشريعي الذي سمح بمشاركة تشاد في التحالف ضد بوكو

(58) دعا مجلس الأمن الدولي الخميس 05 فبراير (شباط) 2015، الدول المجاورة لنيجيريا إلى تكثيف عملياتها العسكرية وتنسيق قواتها ضد جماعة «بوكو حرام» المتطرفة.

وفي إعلان تبناه بالإجماع، حضّ المجلس «دول المنطقة على تعزيز عملياتها والتنسيق العسكري في المنطقة لمحاربة «بوكو حرام» بشكل أكثر فاعلية وآنية». وعلى هذا الأساس، أشادت الدول الـ 15 الأعضاء في مجلس الأمن بـ «عقد اجتماع للخبراء في ياوندي» لتشكيل قوة متعددة الجنسية.

(59) أمير إبراهيم: «بوكو حرام» تنفذ أول هجوم ضد تشاد.. الأسباب والأهداف، موقع البديل، الجمعة، 13 فبراير (شباط)، 2015 http://elbadil.com/?p=901514

حرام الشهر الماضي.

تراهن الجماعة الإرهابية على إحداث غضب شعبي بتشاد عبر هذا الهجوم، على أمل أن تخرج التظاهرات الغاضبة التي تنادي بخروج تشاد من التحالف العسكري لمواجهة بوكو حرام، أو تخفيف حدة هذه الحملة العسكرية، لكن قد يؤدي الهجوم الذي نفذته الجماعة إلى تعزيز مشاركة الجيش التشادي في الحملة العسكرية أكثر من أي وقت مضى، لاسيما وأن الأراضي التشادية أصابتها نيران الجماعات التكفيرية.

وعلى غرار مالي وجمهورية أفريقيا الوسطى يُفترض أن يتسبب هذا الصعود السريع لبوكو حرام في تشكّل تحالفات عسكرية إقليمية (وهو ما بدأ يحدث فعلياً) ستلجأ للقوى الدولية للحصول على الدعم العسكري واللوجستي حتى تتمكن من الصمود في معركتها التي لن تكون سهلة وسط مناخ الفوضى الذي تعيشه منطقة وسط أفريقيا الوسطى.

فبينما تعزز الصين حضورها في القارة الأفريقية عبر الاستثمارات الاقتصادية الضخمة، تتسابق كل من فرنسا وأمريكا على تعزيز وجودهما في أفريقيا تحت ذريعة محاربة الإرهاب، فاستغلت فرنسا الحرب الأهلية في أفريقيا الوسطى لتعزيز وجودها العسكري هناك، كما استُغِل صعود المقاتلين الموالين لتنظيم القاعدة في مالي وفي الصحراء الأفريقية، لتأسيس قاعدتين للطائرات بدون طيار لأمريكا وفرنسا تحت ذريعة مراقبة ومكافحة الإرهاب في شمال أفريقيا، إضافة إلى آلاف الجنود الفرنسيين في أفريقيا الوسطى ومالي.

كما توعد «أبو بكر شيكاو»، زعيم حركة «بوكو حرام» النيجيرية، الأربعاء 18 فبراير (شباط) 2015، باستهداف الانتخابات العامة المقبلة في نيجيريا، وزعماء الدول المجاورة وذلك في تسجيل مصور جديد بُث على موقع تداول التسجيلات المصورة على الإنترنت «يوتيوب»: «نقول إن هذه الانتخابات التي تخططون لإجرائها

لن تحدث في سلام، حتى لو كان ذلك يكلفنا حياتنا».[60]

وأضاف: «الله لن يترككم تمضون قدماً في هذه الانتخابات حتى من بعدنا، لأنكم تقولون إن السلطة هي من الناس إلى الناس، ما يعني أن الناس يجب أن يحكم بعضهم بعضاً، ولكن الله يقول إن السلطة له فقط، وحكمه فقط هو الذي يطبق على هذه الأرض».

وتابع: «هذه الرسالة ليست رسالة إعلان حرب، ولكن دعوة لكم لتسمعوا وتطيعوا الله». ومضى قائلاً: «لا تحتشدوا في المساجد وتحفظوا القرآن، ثم تكونوا جزءاً من أولئك الذين يعارضونه في الوقت نفسه».

وفي التسجيل المصور الذي استمر 12 دقيقة، وكان مترجماً إلى العربية والإنجليزية، توعد زعيم «بوكو حرام»، قادة الدول المجاورة تشاد والكاميرون وبنين والنيجر الذين انضموا إلى نيجيريا في المعركة ضد الجماعة المتمردة.

ومضى «شيكاو» موجهاً حديثه لقادة تشاد والنيجر المسلمين: «أنتم تزعمون أنكم مسلمون؟ انزعوا الأقنعة عن وجوهكم، ويجب أن تعرفوا أنكم تحاربون الله».

وكان من المقرر أن تعقد الانتخابات النيجيرية في 14 فبراير (شباط) 2015 قبل أن تقرر اللجنة الوطنية المستقلة، أخيراً، تأجيل هذه الانتخابات إلى 28 مارس (آذار) 2015 [61]، وهو ما أدى إلى انتقاداتٍ محلية ودولية.[62]

---

(60) Nigeria : Boko Haram promet que la présidentielle n'aura pas lieu ,in : Jeune Afrique : http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20150218081227/politique-d-fense-s-curit-terrorisme-s-curit-nigeria-boko-haram-promet-que-la-pr-sidentielle-n-aura-pas-lieu.html

(61) وعن سبب التأجيل، قال رئيس اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، أتاهيرو جيجا، «لا يمكن للجنة أن تستبعد باستخفاف نصيحة قادة الأمن في البلاد..»، وأضاف في حديث مع الصحفيين «خطر نشر شبان ونساء ودعوة الناس لممارسة حقوقهم الديمقراطية في وضع لا يمكن فيه ضمان أمنهم أكبر مسؤولية، ونتيجة لذلك قررت اللجنة تحديد موعد جديد للانتخابات الرئاسية في 28 مارس (آذار) 2015 ..». وستشهد الانتخابات مواجهة بين الرئيس الحالي غودلاك جوناثان والحاكم العسكري السابق لنيجيريا محمد بخاري، الذي ينتمي لحزب المؤتمر التقدمي.

(62) بالفيديو.. بوكو حرام تهدد الانتخابات النيجيرية وتتوعد قادة الجوار، شبكة رصد، 18 /2015/02، على الرابط التالي: http://rassd.com/22-130685.htm

سادساً: التهديدات الإقليمية التي تطرحها جماعة بوكو حرام

إن خروج الجماعة من نطاقها المحلي، قد طرح العديد من التهديدات التي يمكن حصرها في بعدين:

البعد الأول: تأمين دول الإقليم

الكاميرون: تتشابه الأوضاع الجيوسياسية في شمال الكاميرون مع مثيلتها في شمال نيجيريا، حيث يتمركز المسلمون في الشمال والمسيحيون في الجنوب (وهنا تزيد نسبة المتعاطفين مع بوكو حرام في الشمال) التي تعد مسرحاً لاختطاف الأجانب، خصوصاً في ظل كون الرئيس الكاميروني «بول بيا» مسيحياً من الجنوب، وقد حاولت الجماعة أن تخطف أحد المقربين من الرئيس في أواخر يوليو (تموز) 2014، وقد رد الرئيس «بيا» على هذه العملية بإعادة تنظيم الجيش والاستخبارات، ويعتقد البعض أن قوى المعارضة للرئيس «بيا» قد تتعاون مع بوكو حرام لتقويض حكمه.

تشاد: تصاعد الدور الإقليمي لتشاد في الآونة الأخيرة، حيث شاركت في الحرب في مالي وفي أفريقيا الوسطى، كما عرض الرئيس التشادي «إدريس ديبي» استضافة فرقة العمل المتعدد لدول حوض بحيرة تشاد، كما تعمل على مراقبة الصراع في ليبيا. وقد هددت «بوكو حرام» تشاد نظراً لتعاونها مع فرنسا.

النيجر: تستخدم بوكو حرام أراضي النيجر في الهروب من ضرب مدن الشمال النيجيري، وقد تعرضت النيجر لهجوم على سجن نيامي في يونيو (حزيران) 2013 لإطلاق سراح عدد من الإرهابيين. وقد وافقت النيجر على التعاون مع نيجيريا وتشاد لمكافحة تنظيم بوكو حرام»، لأن استضافتها لقواعد مهابط الطائرات بدون طيار ستجعلها هدفاً لهذه الجماعة. كما أن «أبو بكر شيكو» زعيم بوكو حرام الحالي ينحدر من إحدى القرى الحدودية النيجيرية مع النيجر.

مالي: عندما سيطر الإسلاميون على ثلاث مدن كبرى في شمال مالي وهي تمبكتو وجاوي وكيدال، كانت عناصر بوكو حرام تقوم بالتدريب والحرب معهم، مما أدى إلى تقوية الروابط الإقليمية لهذه الجماعة، وقد ساهمت هذه التدريبات -إضافة إلى الأسلحة التي حصلوا عليها من ليبيا- في تقوية هجماتهم الإرهابية ضد المواقع والمدن النيجيرية المختلفة.

البعد الثاني: التأثير على دور نيجيريا الإقليمي

منذ استقلال نيجيريا عام 1960 والدبلوماسية والجيش النيجيري يقومان بالمشاركة الفاعلة في تسوية الأزمات الأمنية الكبرى في دول إقليم غرب أفريقيا مثل: ليبيريا، والنيجر، وساحل العاج، ومالي. كما قامت بنشر ما يقرب من 12 ألفاً من حشودها العسكرية في إطار مجموعة مراقبة وقف إطلاق النار لمنظمة الإيكواس، وقامت بإنفاق 10 مليارات دولار وتعهدت بتقديم 34 مليار دولار لنشر حشود ودعم لوجيستي لدعم البعثة الدولية الأفريقية في مالي (AFISMN)، كما التزمت بتقديم 5 مليارات دولار كمساعدات إضافية للمساهمة في استعادة الاستقرار في مالي، إلا أن قدرة نيجيريا قد تآكلت نتيجة لمواجهتها العسكرية مع بوكو حرام. ففي ديسمبر (كانون الأول) 2011، فقدت نيجيريا مركزها ضمن الدول الأربع الكبرى المشاركة في عمليات حفظ السلام العالمي، وكذلك في الإطار الأفريقي، لصالح إثيوبيا التي لم تتردد في استغلال الفراغ النيجيري، تعزيزاً لمكانتها الإقليمية، كما قامت في يوليو (تموز) 2013 بسحب جزء من قواتها المشاركة في العملية الدولية في مالي.

ويمثل وضع نيجيريا الحالي مشكلة خطرة بالنسبة لمنظمة الإيكواس، بعدما أصبحت نيجيريا مصدراً للفوضى في الإقليم، تتمثل في تصدير موجات من اللاجئين والإرهاب. كما أصبحت الإيكواس تفتقد دور الموازن الإقليمي الأمني الذي كانت تلعبه نيجيريا.

سابعاً: التحرك الدولي لمواجهة التهديد الإقليمي لبوكو حرام

تعد جماعة بوكو حرام النيجيرية أحد نماذج القاعدة المنتشرة حالياً في مناطق متعددة من العالم. ومن الجدير بالذكر أن هناك ثلاث صور للقاعدة هي:

- القاعدة الأم (المركزية)، وهي التي أسسها أسامة بن لادن عام 1998 تحت مسمى الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين.

- الصورة الثانية هي أفرع القاعدة، وهي التي نشأت بأمر مباشر من أسامة بن لادن، ولها مثال وحيد هو تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، الذي يرفع شعار: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.

- الصورة الثالثة هي نماذج القاعدة، وهي الأكثر انتشاراً أو شيوعاً في العالم، حيث إن هذه النماذج ليس لها أي علاقة تنظيمية بالقاعدة الأم، وإنما ترتبط بتنظيم القاعدة أيديولوجياً وفكرياً فقط، وتستلهم الفكر الجهادي من القاعدة، وترى في زعيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن زعيماً روحياً لها. ومن أشهر الأمثلة لهذه النماذج في أفريقيا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة شباب المجاهدين بالصومال، وكذلك جماعة بوكو حرام النيجيرية، التي أعلنت أخيراً عن التحاقها بتنظيم القاعدة، مع العلم بأنه ليست هناك علاقة أو اتصال بين الاثنتين.

لكن نماذج القاعدة غالباً، بما فيها جماعة بوكو حرام، تهدف من مثل هذا الإعلان إلى محاولة كسب التعاطف والتأييد من المسلمين العاديين بصفة عامة، والجهاديين بصفة خاصة، نظراً للمكانة الخاصة التي يتمتع بها تنظيم القاعدة في أوساط المسلمين، الذي دائماً ما يطرح نفسه على أنه مدافع عن الإسلام والمسلمين ضد اليهود والصليبيين المعتدين، وتالياً تتمكن جماعة بوكو حرام من الحصول على الدعم المالي والمادي من المسلمين الموجودين في هذه المناطق، والذين عانوا لسنوات من الاحتلال، ويرون فيه مثالاً للصليبيين الذين تتحدث عنهم القاعدة، وتالياً

يساعدون ويدعمون أمثال هذه الجماعات.

من ناحية أخرى، فإن القاعدة الأم لا تنفي مثل هذه البيانات من التحاق هذه الجماعات بها، وذلك لكي تثبت لأعدائها أن لها قواعد وأتباعاً في مناطق مختلفة، وأنها صاحبة أذرع طويلة تستطيع أن تضرب بها أعداءها في مناطق متعددة من العالم.

والسؤال الذي أصبح أكثر إلحاحاً في الأيام الأخيرة هو: ما هو مستقبل نماذج القاعدة في قارة أفريقيا؟

لا يستطيع أحد أن ينكر أن القارة الأفريقية تعاني العديد من المشكلات الاقتصادية والصراعات العرقية الإثنية، وكذلك الصراعات المسلحة بين الدول بعضها بعضاً، نظراً للمشكلات التي خلفها الاحتلال في القارة الأفريقية، بعد زوال مثل هذه البيئة، التي يسهل فيها انتشار العنف المسلح بشتى صوره وأطيافه، حيث تستغل التيارات السياسية والدينية هذه المشكلات من أجل إيجاد مكان لها.[63]

وجماعة بوكو حرام قد استغلت مثل هذه الأوضاع، وأوجدت لنفسها مكاناً في نيجيريا، وكذلك فعل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وكذلك حركة شباب المجاهدين في الصومال.

إذن، فالمؤشرات الأولية تقول: إن أفريقيا تربة يمكن أن تنمو فيها التيارات الإسلامية الجهادية، خصوصاً في المناطق التي توجد فيها صراعات دينية. أضف إلى ذلك الفكر أن تنظيم القاعدة أصبح الآن ملهماً لأي جماعة إسلامية عنيفة تريد أن تحقق أهدافها بالقوة المسلحة، مما قد يسهل انتشار مثل هذه النماذج في أفريقيا، مع ملاحظة أن الفكر القاعدي أصبح يعاني التراجع في الآونة الأخيرة، وذلك بسبب المراجعات الفكرية للتيارات الجهادية الأهم في العالم الإسلامي، مثل

(63) سنية، الفقي: حلقة نقاشية بعنوان «تنظيم بوكو حرام النيجيري وطبيعة التدخل الإقليمي والدولي»، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، 2014/02/09، على الرابط التالي:
http://acpss.ahram.org.eg/Review.aspx?Serial=201

مراجعات الجماعة الإسلامية، وتنظيم الجهاد في مصر، وكذلك مراجعات الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة في ليبيا، وغيرها من التيارات الجهادية التي تراجعت عن الفكر الجهادي لما فيه من أخطاء فادحة.

أضف إلى ذلك الضربات التي تعرض لها تنظيم القاعدة الأم، وأدت إلى ضعفه بدرجة كبيرة جداً، حتى إن قادة القاعدة أصبح كل ما يستطيعون فعله هو الاختفاء والهروب، خوفاً من القبض عليهم.

ثم جاءت الثورات السلمية العربية في كل من تونس ومصر لكي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك فشل الفكر الجهادي والقاعدي، حيث إن هذه الثورات السلمية نجحت في وقت وجيز، وحققت بأقل التكاليف ما فشلت فيه التيارات الجهادية على مدى ثلاثين عاماً، وهو ما أسقط بعض الأنظمة السياسية العربية. كل هذه الأمور أدت إلى تراجع الفكر الجهادي بصفة عامة، والفكر القاعدي بصفة خاصة.

ولكن يستثنى من ذلك نماذج القاعدة، التي هي عبارة عن مجموعات مسلحة، ليس لديها فكر راسخ أو رؤية محددة، وإنما تستلهم المبادئ العامة للفكر الجهادي، وتعزل نفسها عن الآخرين، وليس لديها أي نية أو رغبة في الحوار مع الآخرين لمناقشة أفكارهم التي يرون، بسبب جهلهم، أنها حق مطلق، ونص مقدس لا يمكن الاقتراب منه.

إذن، فمستقبل نماذج القاعدة في أفريقيا قابل للانتشار والزيادة، ما دام هناك الفقر، والبطالة، والفساد، وعدم وجود عدالة في التوزيع، وعدم قيام رجال الدين الإسلامي بمهامهم على الوجه الأكمل، إضافة إلى الانتهاكات الصارخة التي تقوم بها حكومات بعض الدول الأفريقية تجاه مواطنيها ومعارضيها[64].

على الرغم من أن جماعة بوكو حرام تمثل إحدى الجماعات المتطرفة التي أعلنت انضمامها إلى تنظيم القاعدة، وأكدت وجود روابط تجمعها بالجماعات ذات

(64) علي بكر، مستقبل تنظيم «بوكو حرام»... مرجع سابق.

الصلة بالقاعدة في أفريقيا، كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة شباب المجاهدين في الصومال، فإن الوسائل التي اعتمدتها السلطات النيجيرية في التعامل معها قد أدت إلى تصعيد هذه الجماعة من عملياتها وزيادة المؤيدين لها.

فقد اعتمدت السلطات النيجيرية على استخدام العنف المفرط في مواجهة تحركات الجماعة منذ بدايتها، وتصوير عمليات القتل الجماعي لأعضائها، وإعدام زعيمها بدون محاكمة، واعتقدت السلطات النيجيرية، وخصوصاً قائد الجيش، أن هذه الإجراءات ستؤدي إلى القضاء على هذه الجماعة، إلا أن أعضاءها قد ازدادوا إصراراً على مواجهة عنف الأجهزة الأمنية بفوضى تنتشر في عدد من مدن الشمال، وتهدد الاتحاد النيجيري بأكمله، بل تهدد المصالح الغربية في نيجيريا، وخصوصاً الولايات المتحدة التي تعتمد على نيجيريا في توفير 8٪ من استهلاكها من النفط، في الوقت الذي تشهد فيه مناطق كثيرة في نيجيريا، وخصوصاً الشمال، نمواً واضحاً للاتجاهات المعادية للسياسة الأمريكية الداعمة لنظام الرئيس النيجيري «غودلاك جوناثان». وقد هددت جماعة بوكو حرام باغتيال السفير الأمريكي في أبوجا.

وينتقد المحلل الألماني كلاوس شتيكر -في تعليقه- عجز الرئيس النيجري غودلاك جوناثان عن مواجهة إرهاب جماعة بوكو حرام وإهماله للمتضررين من هذا الإرهاب، وخصوصاً في قضية الخطف الجماعي لنحو (300) تلميذة وامرأة في نيجيريا من قِبَل هذه الجماعة المتطرفة. كما يستغرب من عدم استعانته بعروض رجال الدين من أجل التوسط للتوصل إلى حل في هذه القضية. لكنه يثني على تخلي العالَم عن اللامبالاة ولو للحظة، بالتضامن مع الأمهات النيجيريات وانتقاد الإخفاقات السياسية في العاصمة النيجيرية أبوجا ودعم احتجاجات المجتمع المدني.

لم يَسْعَ غودلاك جوناثان إلى الاتصال بالأشخاص المتضرِّرين من الإرهاب، ولم يبذل أي جهود من أجل إجراء حوار مع الإسلاميين -مثلاً- من طريق رجال الدين والأعيان، حيث لا يوجد في سياسته أي مكان لمثل هذه العروض. وتمثّل عملية الخطف الجماعي لنحو (300) تلميذة وامرأة في نيجيريا أدنى مستويات سياسته.

كذلك أدَّى أوَّل ظهور لغودلاك جوناثان في التلفزيون إلى كارثة في العلاقات العامة؛ فقد قال الرئيس إنَّه سعيد لأنَّ الفتيات لم يتعرّضن لأي أذى، «أي بمعنى أنَّهن لسن في عداد القتلى أو الجرحى».

يجب على السلطات النيجيرية اللجوء إلى وسائل أخرى في التعامل مع إرهاب جماعة بوكو حرام، على أن تتجاوز هذه الوسائل مجرد التخفيف من الديناميات المحلية للصراع، أو ما قامت به إدارة جوناثان من اعتبار بوكو حرام ما هي إلا تهديد عسكري من إنتاج الإرهاب الدولي الذي يتزعمه تنظيم القاعدة، وخصوصاً بعدما ظهرت عصابات تقوم بأعمال إجرامية وتستخدم اسم بوكو حرام، في الوقت الذي تنفي فيه الجماعة استهدافها للمدنيين، وأن تعمل الحكومة الفيدرالية على معالجة هياكل السلطة وتوفير قنوات للتعبير عن التطلعات الإسلامية المحلية في إطار نيجيريا المستقرة. فلم يعد ممكناً منع صعود شباب المسلمين في أجهزة السلطة الإقليمية ومشاركتهم في أطر الحكم المحلي. إن هزيمة بوكو حرام تبدأ من خلال محاولة السلطات الفيدرالية استيعاب مطالب الشباب المحروم اقتصادياً، وحل المشكلات المزمنة التي يعاني منها المجتمع الإسلامي منذ عقود طويلة، وتتجاهلها الحكومات المتعاقبة. وقد أدركت السلطات النيجيرية أخيراً ضرورة التفاوض مع هذه الجماعة التي أصبحت تستقطب أعضاء جدداً نتيجة للفراغ السياسي والاقتصادي، وحالة الاغتراب التي تعيشها ولايات الشمال، نتيجة إخفاق مؤسسات الدولة في القيام بأدوارها في هذا الإقليم.

من جهة أخرى، أفادت منى علمي، المختصة في الحركات الأصولية، في مقال لها نشرته صحيفة (l'Hebdo magazine)، بأن هناك فصيلاً آخر يسمي نفسه القاعدة فيما وراء الساحل، ويوجد أيضاً في نيجيريا. وكانت عملية خطف وقتل مواطنين بريطانيين وإيطاليين في عام 2012 تحمل ملامح العمليات نفسها التي شنها مختار بالمختار، وهو قائد في جماعة المغرب الإسلامي، وهو الذي أتقن ونظم ما يسمى اليوم بـ«اقتصاد الخطف».

واعتبرت علمي أنه: ربما يؤدي المزيد من التعاون بين «بوكو حرام» والأنصار وفصائل مسلحة أخرى[65] في المنطقة، إلى مفاقمة وزيادة التوتر بين المسيحيين والمسلمين في منطقة تحكمها دول ضعيفة أو فاشلة، كما يمكن أن يؤدي ذلك إلى توسيع طموحاتها إلى ما وراء حدودها الأفريقية. وكما هي الحال في مالي أو الجزائر، ربما يصبحون معتمدين أكثر فأكثر على عمليات الخطف المجزية، واقتصاد الإرهاب[66].

حتمت الأنشطة الإجرامية وعمليات القتل الجماعي والاختطافات التي أصبح ينفذها في السنوات الأخيرة، على الكثير من الدول إيلاءها اهتماماً بسبب تنامي خطرها ليس على الأمن القومي لنيجيريا وكذلك الإقليمي، ولكن أيضاً بسبب تهديدها مصالح القوى الكبرى في نيجيريا وكل منطقة غرب القارة الأفريقية[67].

وفي محاولة لتحييد أنشطة هذا التنظيم المعادي لكل ما هو غربي، التقى رؤساء دول هذه المنطقة بالعاصمة الفرنسية باريس بدعوة من الرئيس فرانسوا هولاند، في أول قمة تعقد من أجل بحث سبل إستراتيجية أمنية قادرة على وقف تهديدات هذا التنظيم على الأمن الإقليمي والدولي[68].

وشكلت العمليات المتلاحقة لبوكو حرام وقتلها مئات الضحايا في مختلف أنحاء البلاد من مسيحيين ومسلمين، وعجز السلطات النيجيرية عن صدها أكبر تحد لدول المنطقة، قبل أن ينتقل إلى دول كبرى مثل فرنسا والولايات المتحدة والصين وبريطانيا.

---

(65) Y J. Peter Pham: Boko Haram's Evolving Threat, NO. 20 / APRIL 2012,Africa Center For Strategic StudieS ,in:
http://africacenter.org/wp-content/uploads/2012/04/AfricaBriefFinal_20.pdf

(66) Mona Alami : BokoHaram. Un groupe viscéralement antioccidental, l'Hebdo magazine, Nº 2949 du vendredi 16 mai 2014, in :
http://magazine.com.lb/index.php/fr/international/actualites-internationales-?issue_id=129

(67) Chukwudi Oparaku, Implication of Boko Haram Activities for National Security in Nigeria, Lambert Academic Publishing, 2012, 76 p

(68) Nigeria : le sommet de Paris déclare la guerre à BokoHaram,Libération du 17-05-2014, in :
http://www.liberation.fr/monde/2014/05/17/nigeria-le-sommet-de-paris-declare-la-guerre-a-boko-haram_1019718

وهو الأمر الذي تكرس أكثر بعد حصول عناصر التنظيم على ترسانة ضخمة من مختلف الأسلحة المهربة من السوق الليبية المفتوحة ضمن عملية أخلّت بميزان القوة مع وحدات الجيش النظامي النيجيري الذي عجز عن التصدي لخطره الداهم.

وبقدر ما أصبح هذا التنظيم يستقطب الاهتمام فإن الدول الغربية وجدت فيه الذريعة لتوسيع رقعة تدخلها العسكري في أفريقيا التي بدأتها بعملية «سيرفال» الفرنسية في مالي، و«صنغاريس» في دولة أفريقيا الوسطى، وهي تريد الآن أن توسعها بعملية مماثلة في نيجيريا مادامت الذريعة متوفرة والغطاء كافياً لتحقيق ذلك.

ويمكن القول: إن الانتقادات التي وجهتها الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة للرئيس النيجيري غودلاك جوناثان، والجيش النظامي في نيجيريا[69] ليست نابعة من فراغ إذا علمنا أنها تمهيد للمطالبة بنشر قوات غربية في هذا البلد بدعوى مساعدته على مواجهة الخطر الذي أصبح يشكله تنظيم بوكو حرام على استقرار إحدى أكبر الدول الأفريقية سكاناً واقتصاداً وقوة عسكرية.

ويمكن إدراج تصريحات وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ، الذي مثل بلاده في قمة باريس ضمن هذا الاتجاه، عندما أكد أنه من المهم أن تتحمّل الحكومة النيجيرية مسؤولياتها بالجدية التي يستدعيها الموقف، ويجب أن نضع إستراتيجية تمكننا من دحر بوكو حرام والقضاء عليها[70].

وإذا سلمنا أن القوات النيجيرية لم تعد قادرة على تحقيق ما ترسمه هذه الإستراتيجية فإن الأمر سيكون بداية لعملية تدخل عسكري دولي جديد في القارة الأفريقية.

---

(69) Laurent Touchard : Comment l›armée nigériane tente de faire face àBokoHaram, Jeune Afrique, 20-05-2014, in:
http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20140520192249/defense-boko-haram-armee-nigeriane-laurent-touchardcomment-l-armee-nigeriane-tente-de-faire-face-a-boko-haram.html

(70) Michael Martinez, Pierre Meilhan and Faith Karimi :(17 May 2014). «War on Boko Haram»: African, Western nations unify in hunt for Nigerian girls». Cable News Network (CNN). Retrieved 18 May 2014. In : http://edition.cnn.com/2014/05/17/world/africa/nigeria-abducted-girls/

وإذا تحقق ذلك فإن رقعة التدخل الغربي ستكون الأكبر من نوعها منذ استقلال الدول الأفريقية في ستينيات القرن الماضي من ليبيا إلى مالي ووصولاً الى نيجيريا مروراً بدولة أفريقيا الوسطى[71].

وهي كلها مناطق تأكد أن باطن أراضي دولها يحوي أكبر الاحتياطات العالمية من مختلف المناجم والمواد الأولية التي تحتاجها الشركات الكبرى والدول الصناعية لضمان هيمنتها على الاقتصاد العالمي، وهو ما يفسر ذلك الصراع الخفي والمعلن بين دول مثل الصين والولايات المتحدة، وحتى الهند واليابان وروسيا والدول الاستعمارية السابقة؛ من خلال زيارات سامي مسؤوليها والمنتديات الاقتصادية الضخمة لدول القارة مع هذه القوى، التي عادة ما تخصص لتعزيز هذه العلاقات وبخلفية قطع الطريق أمام أي منافس محتمل.

أرادت الدول الغربية من خلال قمة باريس قطع الطريق أمام منافسيها في قارة عذراء ضمن عملية لتقاسم الأدوار تأكد من خلال تجربة ما حدث في ليبيا، ثم في مالي وجمهورية أفريقيا الوسطى، وقبلها كوت ديفوار، أن الولايات المتحدة عادة ما تتكفل بالشق السياسي لأي عملية، وبريطانيا بالدعم اللوجيستي، بينما تتكفل فرنسا بالشق العسكري بدعوى استعادة الاستقرار والأمن، ولكن الخفي منها يبقى المحافظة على مصالح هذه الدول والتوازنات الكبرى في مختلف مناطق العالم.

والفارق هذه المرة أن فرنسا خرجت من نطاق تأثيرها التقليدي على الدول الأفريقية التي كانت تحت سيطرتها إلى دولة ناطقة بالإنجليزية، في تحول يدخل ضمن تبادل الأدوار في لعبة المصالح الإستراتيجية الغربية ضد مصالح قوى صاعدة تريد أن تفرض كلمتها وضمان مصالحها.

جاءت العروض الغربية متأخرة هذه المرة، كما حدث في مالي تماماً، إذ لم

(71) من خطر تنظيم القاعدة إلى بوكو حرام.. ذرائع لإعادة استعمار أفريقيا، صحيفة المساء الجزائرية، 17 مايو (أيار) 2014، على الرابط التالي:

http://www.el-massa.com/ar/content/view/85169

يتحرك فرانسوا هولاند إلا بعد سيطرة الجماعات الإرهابية على شمال البلاد، وهددت بالزحف على العاصمة باماكو على الرغم من تحذيرات سابقة من تعفن الوضع من جراء مماطلة المجتمع الدولي في التدخل في مالي، والوضع نفسه في أفريقيا الوسطى، واليوم في الحالة النيجيرية تأتي قمة باريس التي عقدت بطلب من الرئيس النيجيري في العاصمة الفرنسية حول تهديدات بوكو حرام بمشاركة كل من رؤساء نيجيريا، والكاميرون، والنيجر، وتشاد، وبنين، وممثلين -بطبيعة الحال- عن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وعن الاتحاد الأوروبي، وتهدف هذه القمة إلى وضع إستراتيجية مشتركة لمكافحة حركة بوكو حرام، وهذا بعد مرور 12 سنة على تأسيسها، وخمس سنوات على إعلانها الحرب على الحكومة النيجيرية، وعلى الرغم من ذلك لم يتم تصنيفها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في قائمة الحركات الإرهابية إلا السنة الماضية فقط.

حركة بوكو حرام، لم تعد اعتداءاتها وتهديداتها تقتصر على نيجيريا وحدها، ولكن تعدتها إلى دول الجوار، مما يوحي بإمكان تحول هذه الحركة من الطابع المحلي إلى حركة جهوية تنشط في منطقة غرب أفريقيا كلها، حيث شهد شمال الكاميرون في الكثير من المرات هجمات استهدفت قوات الأمن الكاميرونية وعدة عمليات اختطاف رعايا غربيين. كما استهدفت في سابقة مصنعاً صينياً الجمعة 16 مايو(أيار) 2014 في مدينة وازا شمال الكاميرون القريبة من معقل الجماعة في غابة سامبيسا، ما أدى إلى سقوط عاملين ويُجهل مصير عشرة آخرين.

تبدو قمة باريس (17 مايو (أيار) 2014) التي عقدت ، حول نيجيريا، كبادرة لتدخل فرنسي ثالث محتمل في أفريقيا، بدأت تكتمل معالمه في عهد الرئيس هولاند بعد كل من عمليتي سيرفال في مالي وسنغاريس في أفريقيا الوسطى، وذلك في أوج عملية إعادة نشر وتوزيع القوات الفرنسية الجارية في القارة الأفريقية تحت مسمى مكافحة الإرهاب. مسار يريد أن يجعل منه هولاند حصان طروادة لنشر قواته في القارة في ظل غياب وصفات أفريقية لمكافحة الظاهرة، والضعف الهيكلي والمؤسساتي لدول القارة، الذي يجعلها عاجزة عن مواجهة التهديدات الأمنية المختلفة في ظل

تضارب وتداخل مصالح أطراف مختلفة تريد أن تبقى أفريقيا تتخبط في حلقات مفرغة لا تنتهي[72].

جذبت عمليات بوكو حرام انتباه الفاعلين الإقليميين والدوليين، على النحو التالي:

المستوى الإقليمي: تبنت الإيكواس إعلاناً سياسياً وموقفاً جماعياً ضد الإرهاب عام 2013، لتوفير إستراتيجية إقليمية لمكافحة الإرهاب وتنفيذ خطة لمساعدة الدول الأعضاء على محاربته، إلا أن الإيكواس تواجه دعماً محدوداً في مواجهة الإرهاب؛ لأن تمويل أنشطتها مرتبط بأجندة المانحين الأجانب. وقد قامت نيجيريا بتوقيع اتفاقيات أمنية وأنشأت قوات متعددة مع دول حوض بحيرة تشاد منذ عام 1988، ومنحت هذه القوات تفويضاً في أبريل (نيسان) 2012 لمحاربة أنشطة بوكو حرام الإرهابية. وقد طالب الاتحاد الأفريقي من الأمم المتحدة إصدار قرار يمنح القوات الأفريقية صلاحية التدخل في نيجيريا للقتال ضد «بوكو حرام»، كما دعا الاتحاد الأفريقي إلى استحداث صندوق لدعم القوة الأفريقية. المستوى الدولي: تلقي عمليات بوكو حرام الضوء على المصالح الفرنسية في إقليمي وسط وغرب أفريقيا، حيث تم عقد قمة عن الأمن في باريس في مايو (أيار) 2014، اتخذت مجموعة من الإجراءات لمواجهة الإرهاب من بينها وضع خطة لتمكين التعاون الاستخباراتي وتنسيق ومراقبة الحدود وتكوين فريق لتنفيذ خطة عمل متفق عليها، كما تم الموافقة على مجموعة من المبادرات لتقديم دعم مالي ودعم للمرأة في المناطق المتأثرة من الهجمات.

هذه الحركة التي كانت محدودة في مجال نشاطها ومحصورة في حيز ضيق في نيجريا، خرجت للعلن بقوة، وساهمت جهات غربية في انتشار اسمها واشتهارها، ولم تنفِ تقارير غربية أن (بوكو حرام) ربما تكون صنيعة لمخابرات غربية بالرغم

(72) أمين بلعمري، بعد قمة باريس حول الوضع الأمني بنيجيريا، هل يحضر هولاند تدخلاً عسكرياً ثالثاً في القارة السمراء؟ صحيفة الشعب الجزائرية، 17 مايو (أيار) 2014، على الرابط التالي:

http://goo.gl/IG2nDJ

من عدم وجود ما يؤكد هذا القول عملياً حتى اللحظة.

لكن القمة الأفريقية اليوم، وجدت (بوكوحرام) هي الهدف الأسمى لاهتمامها، وتصدَّر هذا الملف مداولاتها، وتم اتخاذ قرارات بشأنها. فالملاحظ أن القادة الأفارقة اتخذوا ذات الأسلوب الغربي في معالجة ظواهر التطرُّف، وهو المعالجة الأمنية، مثلما فعلت فرنسا في الأزمة شمال مالي مع حركة (أزواد) والمجموعات المتهمة بأنها جزء من تنظيم القاعدة في الصحراء الكبرى ودول الساحل الأفريقي.

فالأساليب الغربية التي تقوم على الحملات العسكرية، ستُفاقم من الأزمات، ولن تُسهم في حلها؛ فالمطلوب من القمة الأفريقية ودول القارة معالجة الأسباب والمحاضن التي تولِّد مثل هذه المجموعات وتقلِّل من خطرها وتقود الى اضمحلال دورها وآثارها.

فالقضية ليست هي سبعة آلاف جندي أفريقي وتنسيق عسكري لمواجهة (بوكو حرام)، لكنها في ضرورة اتخاذ سياسات وتوجُّهات تجفف ينابيع هذه المجموعات، وتخفِّف من دوافعها في مواجهة الأنظمة الحاكمة في دولها، ومحاربة مجتمعاتها؛ فالتخلُّف التنموي والاختلال الاقتصادي وغياب الحكم الرشيد وانتشار الفساد وسيطرة النُّخب السياسية الفاسدة على مقاليد السلطة وتفشي الفقر وعجز الحكومات الأفريقية عن محاربته والحد من غلوائه، هي التي تُشكِّل العوامل المساعدة على نشوء وتعدد وتكاثر هذه الحركات.

فلا بد من معالجات تتصل بالإصلاحات الدقيقة والعميقة للسياسات الاجتماعية بكل أنواعها في التنمية ومكافحة الفقر وترسيخ مفاهيم التطوُّر السياسي وتعزيز الديمقراطية وتوسيع مظلة المشاركة السياسية في الحكم، واتباع نُظُم جديدة في نشر الوعي المجتمعي بقضايا التنمية الخدمية والحوار ونزاهة الحكم والشفافية.

فهذه هي الوسائل الوحيدة لمواجهة خطر التطرُّف في أفريقيا، فلن تستطيع أي قوة عسكرية مهما كانت من استئصال شأفة ما يُسمى بالتطرُّف؛ فالتجربة الأمريكية

في أفغانستان لم تُحقِّق الهدف حتى بعد احتلال البلد لأكثر من ثلاثة عشر عاماً، وما حدث في العراق، وما يجري في سوريا وليبيا ومناطق عديدة في العالم.

والسبب في فشل المعالجات الأمنية التي تتخذ النموذج الغربي، أن القوة العسكرية لا تواجه هدفاً عسكرياً محدداً، بل تواجه حالة اجتماعية. فأخطر ما في الحروب والعمليات المسلحة، أن تتحوَّل الحرب الى حالة اجتماعية متغلغلة في نسيج المجتمع واعتقاداته الدينية ورؤاه السياسية.[73]

إن القادة الأفارقة لا بد لهم من طريق ثالث، وحتى الاهتداء إلى هذا الطريق الثالث واستعمال الحكمة والتقاليد الأفريقية الصميمة لمواجهة مثل حركة (بوكو حرام)، ننتظر منهم ترتيب الأولويات؛ فالعدو هو الفقر والجهل والمرض، فمرض إيبولا حصد من الأرواح أضعافاً عمن قتلتهم بوكو حرام. ومرض الإيدز يفتك بالأفارقة، وآخر إحصائية تقول: إن ثلاثة من بين عشرة أشخاص مصابون بالإيدز في أكثر من «35» بلداً أفريقياً، أي مئات الملايين من الأفارقة يواجهون خطر الموت بالإيدز والإيبولا والبلهارسيا والملاريا والسل الرئوي وفيروس الكبد الوبائي والحمى الصفراء.. دعك عن الصراعات الدامية في دولة جنوب السودان وأفريقيا الوسطى والصومال ومناطق في بلادنا وشرق الكونغو وشمال أوغندا!..[74]

خلاصة

يبدو أن النهج المتطرف العنيف الذي تتبعه جماعة (بوكو حرام) يتسم بالجهاد من طريق الصدمة، فلا تلتفت الجماعة إلى الإدانات والاستنكارات المحلية والإقليمية والدولية، وربما تشكل عملية اختطاف الفتيات الأخيرة مرحلة جديدة في طبيعة التعامل معها دولياً، وقد نشهد تدخلاً دولياً إذا فشلت عملية تحرير المختطفات

(73) القمة الأفريقية.. وفخ بوكو حرام ..!صحيفة الانتباهة، 31 يناير (كانون الثاني) 2015، على الرابط المختصر التالي:
http://goo.gl/IG2nDJ

(74) القمة الأفريقية.. وفخ بوكو حرام ..!، المرجع السابق.

بدعم من مجلس الأمن الدولي كما حدث في شمال مالي.[75]

إن المتابع للمشهد في نيجيريا يدرك أن أعمال العنف ستكبر وتستمر، طالما أن الحكومة تسير في طريق متعرج غير محدد الملامح؛ فسياسة غودلاك تقوم تارة على مغازلة الحركة من دون الاستجابة لمطالبها، وتارة على المواجهات التي تعتمد العشوائية وتفتقد الدقة.

تقف نيجيريا في مفترق طرق، وربما تحتاج إلى أكثر من وسيلة لبتر أوجاع «بوكو حرام»، أولها التأسيس لتفاهمات جديدة بين الدولة والأطراف الفاعلة، والشروع في حوار واسع لمعالجة قضايا المسلمين.

وثانيها التصدي لأفكار «بوكو حرام» بالدليل والحجة، فملاحقة أفراد الحركة من دون مراجعة وتفنيد أفكارهم لا تجدي، لا سيما أن الفكرة لا تموت إلا إذا فقدت زخمها وجدواها.

في المقابل تبدو البلاد في حاجة إلى إعادة النظر في المنظومة التشريعية والقانونية بما يسمح بتمرير عملية الاندماج المجتمعي، وتالياً إنهاء حال التوتر والاحتقان المتصاعدة[76].

(75) حسن، أبو هنية: «بوكو حرام».. والجهاد عن طريق الصدمة، أخبار اليوم الجزائرية، 14 مايو (أيار) 2014، على الرابط التالي:
http://www.akhbarelyoum.dz/ar/?option=com_content&tmpl=component&id=106161

(76) كرم، سعيد، كيف تواجه نيجيريا عنف «بوكو حرام»؟ الحياة اللندنية، الخميس، 22 مايو (أيار) 2014.